فيليتسيا لانغر

الوقائع التي سطرها شعب

سجل أمين وحافل لمحاولة ابعاد
رئيس بلدية نابلس
بسام الشكعة

دار الحقائق

الطبعــة الثانية

١٩٨٠

المؤلف : سليمان منصــور

مقدمة الطبعة الثانية

الوقائع التي سطرها شعب ، كتاب فيليتسيا لانغر المحامية التقدمية ، التي تتولى الدفاع عن المعتقلين والسجناء العرب في الارض المحتلة ، وقد ترجمت نضالها الديمقراطي بتبني قضية المناضل بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس ، ومنع السلطات الصهيونية في الاراضي المحتلة من تنفيذ قرارها بالابعاد .

ان هذا الكتاب يروي بوضوح مراحل تطور هذه الوقائع التي سطرها الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة في نضاله ضد سلطات الاحتلال الصهيوني ، وفي تضامنه مع المناضل بسام الشكعة لمنع ابعاده عن وطنه فلسطين .

واننا اذ نقدم هذا الكتاب ، كما هو دون زيادة او نقصان وكما منعته سلطات الاحتلال الصهيوني من التداول في الاراضي المحتلة ، انما نهدف من وراء ذلك الى وضع جماهير الامة العربية في صورة الوقائع التي سطرها ويسطرها الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة كل يوم في وجه الاحتلال الصهيوني ، ومقاومته .

آب ١٩٨٠

مقدمة بقلم

بســـام الشكعـــة

عندما طلب الي ان اكتب مقدمة للكتاب الذي تنوي الاخت فيليتسيا اصداره عن قضيتي ، شعرت لاول وهلة بالحرج اذ تساءلت هل من الطبيعي ان يقدم الانسان نفسه ؟ ولكن سرعان ما زال الحرج في الجواب العفوي والواقعي الكامن في وعيي وشعوري وهوانني كنت جزءا من قضية ولم يكن موقفي او تصرفاتي الا جزءا من موقف شعب امتدت ابعاده لارجاء المعمورة ، منطلقة من الجذور الوطنية والقومية والانسانية لهذا الشعب ، حيث اتصلت بالحقائق الكامنة في التكوين الانساني للمجتمع الاسرائيلي .

ومن هنا برزت الميزة السياسية الهامة لقضيتي ، كما برز دور الاخت الانسانة فيليتسيا ، التي تفاعلت منذ اللحظات الاولى مع القضية بفهم عميق لها ولابعادها فاستندت الى القانون لدعم الواقع السياسي ، ونتيجة لذلك كانت فضيحة الحكم العسكري وسياسة الحكومة الاسرائيلية ، فاقترن دور فيليتسيا المحامية بفيليتسيا الانسانة فكانت موقفا وعطاء بمستوى القضية والانتصار ...

لقد كانت فيليتسيا في دورها هذا منجزة شعبها ونموذجا رائعا للانسان ، وهذا ما جعلها اكبر من كل الانتقادات والتحديات المباشرة وغير المباشرة التي واجهتها .

لقد عجز قرار الاعتقال والابعاد ان يبرر نفسه سياسيا

واخلاقيا وقانونيا امام الراي العام الاسرائيلي وفقـد القدرة على الـدفاع عن نفسه .

لقد اعطى شعبنا موقفة العمق الوطني والبعد الانسـاني بوحدته الوطنية ونضاله القوي والصلب ضد القرار وكـان لاستجابة الشعب بالنضال الوطني الاثر الكبير والفعال فـي تحقيق الانتصار . وللحقيقة والتاريخ فان الموقـف العربـي الرسمي لم يكن بمستوى الاستجابة العالمية وهذا ما يؤكـد ضعف الحلقة العربية وعدم قدرتها على تحقيق الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ولقضية السلام العادل في المنطقة.

لقد استكملت القضية كل شروط انتصارها وقمت بدوري كعربي فلسطيني وانسان ، وكذلك قامت زوجتي وعائلتـي بالتزام كامل لدورهم في جميع حلقات القضية ، ومن اقـوى العوامل الضاغطة موقف اخواني اعضاء المجلـس البلـدي واهل المدينة ورد فعلهم السريع والعالي في تجاوبه ، وكذلك اخواني رؤساء البلديات والمجالس القروية الذين اعطـوا الوحدة الوطنية عمقها وتأثيرها الكبير باستقالتهم الجماعيـة ولا بـد من تسجيل الموقف البـارز لموظفي البلدية فـي هـذا المجـال .

كمـا قامت لجنـة التوجيه الوطنـي بدورهـا كامـلا كل هذه العوامل الضاغطة اضطرت الحكومة الاسرائيليـة للتراجع عن قرارها .

وقد توجت منظمة التحرير الفلسطينية ذلك كله بتحركها القيادي الرائـد وعلى كل المستويات مما عـزز تحقيق الانتصـار .

اعود لاختم مقدمتي هذه فاقول تحققت كل شروط الانتصار متحية الى كل الذين ساهموا فيه فقد كان انتصار للمواطنين وللشعب وللانسان وان كان هنالـك من مجـال لتسجيـل البطولات ففيليتسيا استحقتها .

بسـام الشكعة

فيليتسيا .. لن تبقى ظاهرة !

... منذ « بأم عيني » ، « أولائك اخوانـي » ، « مـن مفكرتي » وحتى هذا الكتاب الوثائقي ، استطاعت فيليتسيا لانغر ، هذه المحامية التي تقف في طليعة القوى الديمقراطية اليهودية المتضامنة مع قضية شعبنا الفلسطيني العادلـة ان تحظى بمكانة خاصة في ضمير وذاكرة الشعب الذي لا يزال يعاني من سياسة الدمـار والحـروب التي يمارسها حكام الدولة التي تعيش فيها ، اسرائيل ، منذ اكثر من ثلاثـين عاما هي عمر النكبة واكثر .

ذلك أن قارىء هذه الكتب الوثائقية يدرك كم هـو عظيم هذا الدور الذي تؤديه فيليتسيا ، سواء من خلال عملهـا كمحامية او من خلال مشاركتها في مؤتمرات محليـة ودوليـة لنصرة قضيتنا ، عدا عن مواقفها التقدمية التي لا تتأخر لحظة في اعلانها ، الداعية الى انهاء الاحـتلال والاقـرار بحـق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

الوقائع التي سطرها شعب ، سجل امين يحكي قصـة اعتقال رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة في اواخر العـام الماضي رغم المحاذير القانونية التي حالت دون نشر المزيـد من التفاصيل حول الموضوع .

مع ذلك فان ما يثلج صدورنا ان فيليتسيا لم تعد ظاهـرة

في المجتمع الاسرائيلي .. وواجبنا ، كل واجبنا ، ان نعمل على تبني هده « الظاهرة » ايمانا منا بأن اهمية كبرى لقضية السلام العادل تكمن وراء ذلك .

الناشر

المقدمة

اسمتها الصحافة « قضية الشكعة » . وكان هناك من دعاها « سلسلة من الاخطاء » التي ابستمرت ما يقارب الشهر . احد الاشهر الطويلة والصعبة بالنسبة للكل .

كان هذا شهرا دوى فيه صوت الشعب من خلال هدوء مدنه المضربة ضد الظلم والغبن ، بأرادة صخرية .

كان هذا شهرا اعلن فيه جميع رؤساء البلديات المنتخبون « كلنا بسام الشكعة » واستجاب لهم الشعب كالصدى .

كان هذا شهرا ردد العالم فيه صدى صوت الشعب المضطهد من خلال أحد أبنائه ، وحظي باستجابة كل جماهير الانسانية اينما كانوا .

كان هذا شهرا خرج فيه العديد من ابناء شعبي ضد الغبن المتمثل بالطرد — طرد انسان من وطنه . وهم الذين شجعوني ، وبهم أفتخر .

كان هذا شهرا حاربت فيه امراة باسم عناية الشكعة من اجل زوجها ، كفلسطينية ، كمواطنة من نابلس ، ولم تؤمن ولو للحظة بأنه سيطرد ، او ان الكذب سينتصر .

كان هذا شهرا احتجز فيه في سجن الرملة انسان في ركن معزول لابعاده عن كل شيء ، وكان رغم ذلك قريبا من الكل ورددت اسمه ملايين الشفاه .

صام ، وتغــذى حــب البشرية التي اخترقــت ألقضبان مستمدا شجاعته منها ، واصراره على عدم الخنوع .

ان يدي عاجزة عن اعادة وقائع هذا الشهر بكل عظمتــه باخلاص . وعذري الى أولئك الذين نظلمهم في دورهم أو في الاقلال من وصف هذا الدور بسبب الحظر الذي يقيد يدي ولكن كل الصفحات بيد الشعب وله ايضا جزيل شكري .

فيليتسيا لانغر

لا اذكر متى عرفت بسام الشكعة لاول مرة . عندما رأيته ذات يوم ، سوية مع بقية اعضاء مجلس بلدية نابلس ، خيل الي انني اعرفه سابقـــا .

كان ذلك في يوم مكثف بعد زيارتي لسجن نابلس . كان من قابلته هذه المرة المعتقل نادر العفوري ، ابن نابلس . نادر، الذي فقد حواسه بعد اعتقاله قبل ما يقارب السنتين كـــان معافى قبل اعتقاله مثلما عرفته قبل ذلك . ومع مرور الزمن تحطم كلية وفقد أية صلة بالواقع الذي يحيط بـ ه. لم يكن بالامكان تقديمه للمحاكمة في وضع كهذا بسبب شك السلطات بانتمائه الـــى منظمـــة غير قانونية لذلك استصدر ضـــده امر بالاعتقال الاداري ، الذي كان بطبيعته اعتقالا وقائيـــا فرض على انسان غير متزن فاقد الحواس . ولكن في نفســـس الزيارة حدث ما وهـ أكثر من ذلك . لقـــد أحضر الي وعلى وجهه وجبينه آثار اخماد السجائر التي لا تزال طرية . لم يتحدث الي بل انشغل بمص شفتيه ، كالعادة ، وحمل معـــه سر هذه الحقيقة المحفورة على وجهه . ثار غضبي الى درجة الغليان . اصدقاؤه قالوا لي انه اعيد على هذه الحالة مـــن مستشفى سجن الرملة قبل فترة قصيرة . سلطات السجـــن تجاهلت توجهي لها ، قررت الذهاب الى بلدية نابلس ، ذلك ان من فيها منتخبو الشعب ولكنه في حالات جماهيرية قـــد يكون من المفضل ان يحاول احدهم التوجه للحاكم العسكري لمساعدة المعتقل المسكين الذي يعاني اشد انواع العـــذاب على بعد عدة مئات من الامتار منهم . بسام كان في مكتبـــه . تحدثت اليه والى اعضاء المجلس البلدي واحسست بان الم نادر كان المهم وانهم سيحاولون مساعدتـــه . بهـــذه الروح اجانبي بسام الشكعة .

لم نستطع التكهن ، آنذاك بأن اسم نادر سيظهر مـــرة

اخرى ، بعد شهرين من ذلك ، فيما يتعلق بحادثة مضيريــة اخرى .

لقاؤنا الثاني تم في صيف ١٩٧٩ بخصوص المحاكمة التـي هددت السلطات بأجرائها ضد بســام الشكعـــة واعضـــاء المجلس البلدي في نابلس بتهمة « الجرم الخطير » بالمشاركة بمظاهرة احتجاجية ضد الاستيطان على اراضي قرية روجيب واقامة مستوطنة « الون موريه » التي ارتبطت هي الاخرى بعد ذلك بنفس الشهر الطويل . جلسنا آنذاك في غرفـــــة بسام بحضور اعضاء المجلس البلدي وعـــدد من الشبـــان والشابات الذين شاركوا هم ايضا بالمظاهرة واتهموا من قبل الشرطة وبينهم ابنته هناء .

الكل تساءل : كيف يمكن منع الاحتجاج بهدوء ضد الجرم الناجم عن نهب الارض . الكل امتدح التضامن الذي ابـــداه الاسرائيليون الذين قدموا للتظاهر الى « الون موريـــه » . الكل ، برئاسة بسام فوضني في هذه القضية ، وابلغتهم انني سأفعل كل شيء لمنع اجرائهـــا (المحاكمة) ـــ الامر الـــذي نجحت فيه فيما بعد .

في هذه الحالة ، وبينما كان بسام يوقع على التوكيل قال لي مازحا «انني اوقع لك على تفويض مفتوح ـــ لكل حادث» وافقت ، وعندما افترقنا قلت له « آمل الا تحتاجني » .

بعد ذلك طلب مني أصدقائي في الولايات المتحدة أن انقل اليه دعوة الى مؤتمر حول حقوـــق الانســـان الفلسطينـــي والسلام العادل الذي كان سيعقد في واشنطن ، بالاشتراك مع رئيس بلدية رام‌الله كريم خلف ورئيســـ بلديـــة الخليـــل فهد القواسمي . وقد دعيت انا ايضا الى نفس المؤتمر . لم يسمح لبسام آنذاك بالسفر الى امريكا . قبل سفري افترقنا تلفونيا ، ونقل تحياته للذين دعوه ، واسفه على عدم مقدرته

على الاشتراك معنا في هذا المؤتمر .

في واشنطن احتج عدد من الشخصيات المحاربين من اجل حقوق الانسان على المساس بحقوق رئيس البلدية بسام الشكعة ، في مغادرة بلاده والحضور الى الولايات المتحدة واسماع صوته والاعراب عن رايه في قضية حقوق شعبه . وانضم اليهم زملاؤه رؤساء البلديات الذين حضروا .

لم نعرف آنذاك ماذا يخفي في داخله المستقبل ، وان نفس الاشخاص الذين تعرفوا على اسمه سيحتاجهم في المستقبل.

التحريض

عنوان بهذه اللهجة تصدر الخبر الذي احتل مركز الصفحة الاولى فيجريدة هآرتس منذ السابع من نوفمبر ١٩٧٩ : ((رئيس بلدية نابلس ، بسام الشكعة : انا متضامن كلية مع مقتل ٥ ركاب الباص في شارع الشاطىء . »

فيما يلي نص الخبر : بقلم المحرر العسكري لصحيفة هآرتس : ((اعرب ضباط في الحكم العسكري أمس عن غضبهم لسماع تصريح رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة الذي قال للجنرال داني ماط منسق النشاطات في المناطق انه يتضامن بشكل تام مع مقتل ركاب الباص في شارع الشاطيء وانه طالما ان المشكلة الفلسطينية بدون حل ستظل اعمال كهذه عادلة ومفيدة تبرر نفسها .

« توجهت الى الجنرال ماط وطلبت رده على التصريح المتطرف لرئيس بلدية نابلس . الجنرال ماط قال : الكل سيحفظ وتتم دراسته عندما يحين الوقت لذلك .

« يتبين ان المحادثة التي أعلن فيها بسام الشكعة تأييده

لذبح الاطفال والنساء جرت في بيت الحاكم العسكري ، حيث استدعي للقاء الجنرال هناك . كان موضوع المحادثة رفض بلدية نابلس السماح لسكان المدينة بالتزود بالمياه من بئر حفرها الحكم العسكري على الرغم من نقص المياه في المدينة.

« خلال المحادثة اشتكى الشكعة بأن سلطات السجن تقوم بتعذيب الفلسطينيين في السجون. الجنرال ماط سأل الشكعة عن رأيه في ذبح ركاب الباص والقاء الاطفال للنار ، فقال الشكعة : ان يحرق طفل فأنه امر مبالغ فيه ولكن العمل نفسه كان سليما . وقال انه يتضامن بصورة تامة مع اعمال كهذه عادلة طالما ان المشكلة الفلسطينية بدون حل . « طالما ان الاحتلال والقتل موجود عليكم توقع اعمال كهذه . » قال الشكعة .

« على ذلك رد الجنرال ماط ان كون الشكعة يستطيع أن يقول اقوالا كهذه وان يجلس سوية معه حول طاولة واحدة انما يشهد الى أي مدى اسرائيل دولة ديمقراطية . »

« اقوال الشكعة تسجلت من قبل بعض الحضور » .

خلال اليوم سمعت نفس الكلمات تتردد . حتى أن بعضهم طلب نشر محتواها . وكمن يعرف بسام شعرت ان رائحة التحريض تطل من الخبر ولكن لم اتوقع حجمها او ابعادها .

في مساء ذلك اليوم بحثت الكنيست الموضوع والقي الموضوع في فضاء القاعة كقنبلة في اثناء البحث وبيان الحكومة حول ضم وزير وادخال تعديلات في تقسيم الوظائف بين اعضاء الحكومة . الامر يظهر في بروتوكول نفس الجلسة .

موشيه شمير (حلف امناء ارض اسرائيل) : اقترح قبل كل شيء ان يتم بحث تصريحات رئيس بلدية نابلس وتحويل الامر الى رد من رئيس الحكومة على إعلان القتل والتحريض

الذين ادلى به رئيس بلدية نابلس . لا يتمكن للكنيست الا ان تبحث في هذا الموضوع اولا . انه اعلان يدعو الى قتلنا كلنا. يجب على رئيس الحكومة ان يبدا بجملة واحدة هذا الموضوع وابداء رايه باعلان رئيس بلدية نابلس الداعي الى التضامن مع قتلة الاولاد في الباص في شارع الشاطيء . يجب ان يكون هذا الموضوع الاول . لا يمكن ان نتجاوز هذا من جدول اعمالنا .

صوت : يكفي صراخا .

الرئيس ، ب . هليفي : ، سيدي رئيس الحكومة .

رئيس الحكومة مناحيم بيغن : سيدي الرئيس ، سيداتي وسادتي اعضاء الكنيست ، لقد اتخذت الحكومة في جلستها هذا الصباح القرارات التالية : ١ ـ حسب البنود ١٧ (أ) و ٥ (د) لقانون التأسيس : قررت الحكومة تعيين الوزير سمحا ارليخ نائبا لرئيس الحكومة بدلا من وزير المالية .

موشيه شمير : اقارب المقتولين في شارع الشاطيء يريدون معرفة ماذا تقول الكنيست . انهم ينتظرون كلمة في الكنيست من رئيس الحكومة . كلمة واحدة من رئيس الحكومة . انه اعلان رهيب .

الرئيس ، ب . لهيفي : عضو الكنيست شمير ، انني ادعوك للانضباط .

غيئولا كوهين (حلف امناء ارض اسرائيل) : .... تحريض على القتل . حكومة اسرائيل تشجع هذا . الحكم العسكري يشجع هذا .. هذه الحكومة تشجع وقاحتهم . والون موريه يريدون اخلاءها . انه امر ليس امنيا ... لم يعد كذلك . لا تتخفى وراء امر محكمة . انت تتخفى وراء ذلك .

شمعون بيرس : (المعراخ) : .... ثالثا ، ان الخطورة في وضع اسرائيل والمناطق . فعلا ما قاله بسام الشكعة امر خطير لا مثيل له وكان ذلك يتطلب ردا حكوميا فوريا . يستطيع أن يكون مع م.ت.ف أو ضد م.ت.ف. كما يريد .. ولكن ، ان يقر بقتل اليهود في الباص ؟ رئيس بلدية ؟ ولا رد للحكومة ؟ لا رد لوزير الدفاع ؟ ماذا يحدث هنا ؟ متى حدث مثل هذا ؟ .

غيئولا كوهين : انهم مذنبون بذلك .

شمعون بيرس : غيئولا ، لا تضايقيني . متى كان امر كهذا ؟ لقد اعتقدت ان كل هذا البيت يقف وراء امر واحد على الاقل : قتل النساء والاولاد في باص كأسلوب سياسي ؟ الحكومة منشغلة باعادة التنظيم ولا رد لديها ؟ ماذا يحدث هنا ؟ متى حدث امر كهذا ؟ باستمرار يزداد تجاهل موقف سكان المناطق منا ؟

يتسحاك يتسحاكي (الليكود) : من الذي اعطى بسام الشكعة ان يكون رئيس بلدية ؟

شمعون بيرس : السكان انتخبوه . ولكن عند ... ولكن اسمح لي .. قبل كل شيء مباركة عودتك لليكود بعد ان رتبوا لك المساريف ... كم بلغ ذلك ، ٦٠٪ ؟ ...

يتسحاك يتسحاكي : هذا لا يتعلق بالسؤال .

شمعون بيرس : لا . غير مهم . انا اباركك ، لانك ايضا قطعت الشوط . انا لا اذكر ان رئيس بلدية كان تحدث بهذه اللهجة ؟

اوري افنيري (معسكر شيلي) : سيدي الرئيس ، الكنيست المحترمة . روما تشتعل ونيرون قيصر يلحن ...

الدولة تشتعل والحكومة مشغولة بالعــاب استعراضيــه .
الخراب ينتشر ويزداد في كل قطاعات الحياة ، وانا ممســك
بقرني الثور واتحدث عن الموضــوع المركزي الذي يثيرنــا
خلنا اليوم .

بالامس صرح رئيس بلدية نابلس السيد بسام الشكعة او
رد على سؤال للجنرال داني ماط . وانا اريــد ان استبــق
القول واقول انني ادين الاعمال الاجراميــة ضــد النســاء
والاطفال غير المحاربين واسرى من اي نوع كان . ســواء
كانت تتم على ايدي منظمات فلسطينية او مجرمي حــرب
اسرائيليين او ضاربي قنابل قاصفين . لا كفارة ، لا كفــارة
لاي عمل اجرامي ، وانا اتحفظ من اقوال رئيس بلدية نابلس
...بعد ان سمعت اقوال وزير الدفاع هذا الصباح .....

حاييم كوفمان (الليكود) : انت فقط تتحفظ ... انت لا
تحتج ، كما لو كنت قسما منهم . انه لا يحتج ، انه يديــن :
انه لا يندد ، انه فقط متحفظ .

اوري افنيري : طلبت هذا الصباح ، بسبب خطورة
الاقوال ، ان احصل من رئيس بلدية نابلس علــى النصــ
الكامل لاقواله وهذه هي :

ايهود اولمرط (الليكود) : انظروا الناطق بلسان م.ت.ف
في الكنيست . امر مذهل حقا . الناطق بلسان بلدية نابلس
في الكنيست .

اوري افنيري : الاقوال خطيرة وتستحق كل ادانة ، وهذه
هي : « ردا على اسئلة الجنرال ماط فيما يتعلق باعمــال
الفدائيين قلت ان استمرار الاحتلال والاعمال الاسرائيلية في
المناطق المحتلة وجنوب لبنان تــؤدي الى رد ياخــذ شكــل
العمليات الفدائية . انا لا اعتقد ان هذه العمليات تنتهي طالما
ان الاحتلال مستمر . بالنسبة لعملية الشاطىء قلت ان هذه

العملية جرت ردا على ما تنفذه سلطات اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني داخل المناطق وخارجها ، وقلت هذه العمليـــة عادية » .

انا اريد ان اقول من على هذا المنبر — كمن يعتبر نفسه صديق السلام بين اسرائيل والشعب الفلسطيني : ان هــذه الاقوال تستحق الادانة بأ يشكل كان . نحن نطالب كل قائد فلسطيني أن يدين ويتحفظ من عمليات كهذه التي نفذت فــي شارع الشاطيء ..

انا الفت انتباهكم الى ان ما حصلتم عليه بعد كامب ديفيد هو عكس ما اردتم الحصول عليه . ومن يغمض عينيه عــن هذه الظاهرة لا يفهم ما يدور اليوم حولــه . كان الهــدف ، بقدر المستطاع، تنمية قيادة معتدلة ومسؤولة في المناطق المدارة قيادة تحل مكان م.ت.ف. وما حدث انه في المناطق المدارة قامت قيادة اكثر تطرفا من م.ت.ف. وانا اقول اليوم بكامل الوعي وكمن لا يعتبر جاهلا في هذا الامر : انا على ثقة بانه يمكــن أن نصل اليــوم الــى اتفاق مــــع قيادة م.ت. ف. على اساس مبدا الاعتراف المتبادل . هذا اسهل من اي اتفاق مع القيادة في المناطق المدارة . لذلك فانني اقترح عدم الاستهتار بالاقوال التي وجد بسام الشكعة .. من الصواب قولها ، وهو ممثل من الدرجة الاولى « وقد يكون ارفع ممثل واكثرهم مخولا لذلك في المناطق المحتلة . يجب الا نتجاهل اعلانه . انا اعتقد ان بسام الشكعة اليوم هو الناطق الاول، الاعلى، رقم1 في المناطق المدارة وهو مقبول على هذا الاساس لدى كل سكان المناطق المدارة . لا تستهتروا بهذا البيــان . فكروا بابعاده .

وزير الدفاع ع . فايتسمان : سيدي الرئيس ، الكنيست المحترمة . انا اتعامل مع ملاحظات اعضاء الكنيست هنــا

غيئولا كوهين ، موشيه شمير وشمعون بيرس بصدق ، فيما يتعلق بما نشر اليوم في جريدة هآرتس عن اقوال رئيس بلدية الخليل الى ضابط في جيش الدفاع الاسرائيلي . انما ملزم بالقول بانه للمرة الاولى سمعت عن ذلك من القراءة بالصحف هذا الصباح . حصلت على تقرير فوري من الجنرال مساط الذي هو في طريقه الي . لذلك ومثل كل عضو كنيست آخر قرات ذلك هذا الصباح ونحن الان بصدد فحص ما قيل . وكيف قيل وهكذا . وليكن ما كتب في الجريدة مثلما هو ، فاننا سنتخذ اجراءات ضد رئيس بلدية نابلس على اقواله .

مع ذلك انا ملزم ....

موشيه شمير : من المفضل ان تغير رأيك في الون موريه .

وزير الدفاع ع . فايتسمان : اود ان اشير الى اقوال عضو الكنيست شمعون بيرس عن تدهور الاوضاع في المناطق . أنا أرفض ذلك . لا شك بأن هناك ارتفاعا وانخفاضا . خلال ١٢ سنة ونصف شاهدنا أوضاعا أسوأ من هذه واصعب واكثر تعقيدا وبأمن مريض أكثر . كانت اياما افضل ايضا . وبالرغم مما قيل فانني اعتقد ان الوضع معقول وان كان بالتأكيد من الممكن ان يصبح افضل .

انني اكرر اقوالي انه ستتخذ اجراءات ضد رئيس بلدية نابلس .

توفيق طوبي (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) : كل هذا بهدف صرف الانظار عما تفعلونه في لبنان وعما تفعلونه يوميا ضد المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين لبنان ، ضد قتل الاولاد والنساء في مخيمات اللاجئين . الكل بهدف صرف الانظار عن جرائمكم ... عن استمرار الاحتلال .....

وزير الدفاع ع . وايزمان : عضو الكنيست طوبي ، لبنان هادئة .

توفيق طوبي : انـتم تخلدون الاحتـلال والمس بحقـوق الشعب الفلسطيني . هذا هو مصدر الاخطار والمصائب .

وزير الدفاع ع . وايزمان : لقد سمعتك .

الاجراءات ستتخذ . انا ملزم بالقول تعالوا نغير الاتجاه ، ونبدا بالتفكير اولا وبتوازن متزايد لايجاد طريق مشتركـة للحياة مع العرب في أرض اسرائيل ولن نكون ملتهبين. مع ذلك سنتخذ اجراءات ضد رئيس بلدية نابلس .

* * *

بدات خيـوط المؤامرة تكتمـل

في ساعات المساء المتاخرة اتصل بي عوزي بوريشتايـن وسالني اذا كنت يقظة على المكيدة التي تحاك ضد بسـام . لقد اراد ان يعرب له عن تضامنه وهو ايضا عرف ان هـذا هذا تحريض. عوزي لم يستطع التحدثالى بسام لانه لا يعرف العربية وبسام لا يعرف الانجليزية . اتصلت بنابلس وتحدثت الى بسام . لقد اكد لي انهم يقومون بحملة تحريض ضـده وانهم زوروا اقواله والان يقومون بحملة تحريضـ ضـده . اعربت له عن مشاعر التضامن التي ابداها عوزي وانـا . قررنا التحدث في صباح اليوم التالي .

عناوين الصحف لم تكن مشجعة جدا ، خاصة في ذلـك الصباح . نفس المراسل العسكري كتب في هآرتس : احتمال طرد بسام الشكعة من نابلس بتهم التحريض على القتل الى احدى الدول العربية — هذا هو احد الاحتمالات الممكنة بعد

ان اعرب عن تضامنه مع ذبح المواطنين نساء واطفالا في باص الدماء في شارع الشاطىء . في الماضي كان نهجا كهذا في حالات اقل خطورة . »

اتصلت ببسام واطلعته على ما نشرته الصحافة وكان مقتنعا في السابق بأنه ادين، اما الان فانهم يبحثون في العقاب الذي يجب فرضه عليه . قلت له ان المراسلين العسكريين على اختلافهم يكونون احيانا بوق السلطة .

« كيف تستطيعين مساعدتي ، فيليتسيا ، من الناحية القضائية ؟ » سألني بسام . ونظرا لاعتقادي بأن الطرد هو احد الامكانيات في حالتنا هذه ، وحسب فهمي فأن خطرا من هذا النوع ملموس جدا — يمكن أن نستعد للدفاع بالتوجه فقط الى المحكمة العليا . السرعة هي التي ستقرر . اكدت له ذلك. بسام ابلغني بأنه يترك لي كل شيء ، ولكنه مشغول في الصباح وبعد الظهر . وانا ايضا كنت ملزمة بالظهور امام المحكمة العسكرية في اللد . اتفقنا ان الالتماس لمنع الطرد سيقدم باسم زوجته عناية . واتفقنا على ان تجيء الي الى المحكمة العسكرية في اللد ومن هناك نسافر الى القدس . كنت راضية في داخلي على ان بسام لن يجيء الي وذلك لانني تخوفت بانهم يستطيعون اعتقاله في الطريق ويحبطون بذلك كل شيء .

واستطعت ان احصل في التلفون على النص الكامل للمقابلة مع بسام الشكعة كما نشرتها عل همشمار في الصباح ذلك اليوم بقلم الدكتور امنون كابليوك .

كان ذلك خدمة غير عادية للحقيقة قام بها هذا الرجل لان اقوال بسام كما نشرتها «عل همشمار» شهدت بأن ما كتب في « هآرتس » هو تزوير وانه ليس صحيحا ان بسام يؤيد او يتضامن مع قتل النساء والاولاد او الابرياء بشكل عام .

وخلال فترات الاستراحة لدى ظهوري في اللد زادت مخاوفي لئلا نتأخر في الموعد او من فشل غير متوقع وهامشي يحبط خططنا . في الساعة الحادية عشرة تقريبا أبلغوني من الخارج ان احدا ينتظرني . فهمت ان عناية وصلت . تخلصت من المحكمة قبل اوانها باعلاني ان علي تقديم التماس مستعجل للمحكمة العليا . امتنعت عن القول باسم من سيكون الالتماس .

كان هذا لقائي الاول بعيانة . عيناها الزرقاوان والحكيمتان نظرتا الي بأمل . نظرات كهذه تثقل كاهلي بمسؤولية كبيرة ، يخيل الي احيانا انني اتهاوى تحتها .

★ ★ ★

نص الالتماس
للمحكمة العليا

الالتماس بدأت كتابته في السيارة التي نقلتنا للقدس بينما كانت عناية تزودني بالتفاصيل وتقدم لي الملاحظات . علمت انني اذا تمكنت من تقديم الالتماس قبل الساعة الواحدة قبل الظهر فقد انجح في الحصول على امر احترازي يمنع الطرد قبل ان ينهي الموظفون عملهم . كان المهم ان يتم طبع الالتماس وتقديمه فورا للنيابة لوقف اجراءات الطرد . واذا تأخرت فقد يحدث مع بسام ما حدث مع الكثيرين من قبله . عند وصولنا مشارق القدس كان النص جاهزا :

المستدعون : عناية الشكعة باسم زوجها بسام احمد شكعة من نابلس بواسطة المحامية فيليتسيا لانغر من شارع كورش ١٤ القدس .

ضـــــد

الالتماس :

الالتماس

بهذا الالتماس نطلب استصدار امر احترازي ضد وزيـر الدفاع يطلب منه تقديم تبريراته حول اسباب عدم امتناعه عن طـرد زوج المستدعية السيـد بسـام أحمـد الشكعـة رئيس بلدية نابلس خارج حدود دولة اسرائيل و / او المكان المدار من قبلها وان مصروفات الطلب تقع على عاتق الوزير.

وهذه هي مبررات الالتماس :

١ ــ زوج المستدعيـة (منالان فصاعـدا « الزوج ») رئيس بلدية نابلس . وقد انتخب لهذا الغرض في انتخابات عامة في شهر ابريل ١٩٧٦ ومنذ ذلك الحين وهو يشغل هذا المنصب ويخدم ابناء بلده .

٢ ــ بتاريخ ١٩٧٩/١١/٧ نشرت جريدة هآرتس ووسائل اعلام اخرى ان المذكور اعرب عن تضامنه بقدر المستطاع مع العملية التخريبية في شارع الشاطيء ومع منفذيها وذلك خلال لقائه مع منسق النشاطات في المناطق الجنرال داني ماط .

٣ ــ ونتيجة لهذا النشر بدات حملة تحريض ضـد زوج المستدعية الى حد الطلب بالانتقام منه بوسائل عقاب مثـل اقالته من رئاسة البلدية وحتى طرده من البلاد .

٤ ــ علمت المستدعية وزوجها ان الاوساط العاملة فـي مجال سلطة وزير الدفاع تبحث في الخطوات التـي يجـب اتخاذها ضـد زوجها عندما نجـد ان الطرد احدى هـذه الخطوات في حالة استحسانه .

٥ ــ بالنسبة للنشر تدعي المستدعية باسم زوجها وتبدي رأيها كما يلي :

أ — لقد التقى زوجها حسب طلب الجنرال داني مــاط في يوم الاثنين من هذا الاسبوع وذلك لبحث موضوعات مدينتــه كما تلزمه وظيفته .

ب — لقد تم تزوير الاقوال المنسوبة لزوجها واخرجت من سياقها العام مع سبق الاصرار ، لعزله عن منصبه او اكثر من ذلك .

ج — تدعي المستدعية وزوجها ان هذه العملية جزء مــن حملة مخططة ضد رؤساء البلديات الوطنيــين المعارضــين لمشروع الادارة الذاتية .

د — المستدعية تعلن ان زوجها اعرب خلال محادثة عــن رأيه باسباب وجذور مقاومة الاحتلال ، الذي هو الاحتــلال نفسه ، عندما اعرب عن تفهمه لدوافع منفذي عملية الشاطيء وليس تضامنا معهم . هذه الاقوال كانت جزءا من محاضــرة شاملة حول اوضاع السجناء العرب في السجون في المناطق وفي اسرائيل والقصف الاسرائيلي للمواطنين في جنوب لبنــان وغير ذلك .

هـ — المحادثة كانت حرة وجرت من خلال تبادل الاقــوال حول موضوعات مختلفة ، وهو حق جذري لكل انسان دون ان يكون معرضا بسبب ذلك لحملة شعواء ضده .

٦ — المستدعية تدعي باسمها وباسم زوجها وذلك حسب ما هو متوفر لديها ان هناك خطرا حقيقيا ومحسوسا من طرد زوجها من وطنه وان الامر قد يحدث كل لحظة .

٧ — المستدعية تدعي ان عملية الطرد مخالفة للقوانــين الدولية كما نصت على ذلك وثيقة جنيف الرابعة وانه مساس بحقوق الانسان الاساسية التي اكتسبت صبغتها في بيــان عالمي للامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ .

٨ ـ ولكي لا يتم احباط هدف الالتماس تطلب المستدعية باسمها وباسم زوجها اصدار امر احترازي ضد وزير الدفاع يمنعه من طرد المستدعي خارج اسرائيل و / او خارج المنطقة الموجودة لديها حتى اعطاء قرار آخر في الالتماس .

المحكمة مدعومة لاصدار الامر الاحترازي كما نص على ذلك الطلب وجعله قرارا والزام وزير الدفاع بالمصاريف للمحكمة وللمحامية .

التوقيع

فيليتسيا لانغر

موكلة المستدعية

في القدس بدأ السباق مع الزمن . حيث الطابعة من سكرتارية المحكمة العليا ابلغونا ان الالتماس سيقبل حتى الساعة الواحدة . واذا تم تقديمها بعد ذلك فانها ستقترن بالتأجيلات التي لا شك بأن نتائجها لن تكون في صالحنا . اذن ، ٣ دقائق قبل الساعة الواحدة بالضبط وصل السكرتير الشاب سلمان الى المحكمة واستطاع تقديم الالتماس في الوقت المحدد . كان لا بد لاحد قضاة المحكمة التفرغ لبحث الالتماس ، او نقله امام ثلاثة قضاة .

خلال ذلك الوقت جلست عناية في مكتبي وانتظرت . لم يكن من الصعب التكهن بأفكارها ، لاننا نحن ايضا كنا مشعبين بالتوتر والانتظار .

فكرت بالاتصال بالسيد غيللون أحد القضاة بعد ٢٠ دقيقة. فكرت بالماضي ، بالمعارك الحقيقية ضد الطرد ـ طرد الالاف الذين نفذ ذلك بحقهم في ساعات الليل المظلمة دون حق بالظهور امام اللجنة العسكرية للاستئناف وفق قوانين الدفاع .

تذكرت بذلك اليوم الذي لم اجد فيه سليمان النجاب في السجن ـ الرملة عندما استطعت ان احصل على امر احترازي يمنع طرده وزوجته ليلى ، فقد كان في لبنان آنذاك بعد ذلك بدأنا نتخوف من ان نفس المصير ينتظر عشرات المعتقلين الاداريين مثله . قدمت طلبا باسم كل المعتقلين (العشرات) لمنع طردهم ، وفقط بعد أن ابرزت قوانين الدفاع أمام القضاة بأصلها التي تمنح حق الاستئناف على أوامر الطرد أمام اللجنة الاستشارية صدر أمر بضرورة التصرف هكذا في المستقبل .

وفعلا بدأوا يتصرفون هكذا ولكن اللجان كانت تقر الطرد دون ان يستطيع المطرود الوقوف على ما تنسب له السلطات. اللجنة ، نظرا لعادتها واسلوبها لم تكن اكثر من ختم بلاستيك في نظر المرشح للطــرد ، تصــدق علــى قرار السلطــات العسكرية . تذكرت ايضا بذلك السبت عام ١٩٧٦ عندمــا سافرت بصورة مذهلة للتدس لمنع طرد الدكتور احمد حمزة النتشة، وآنذاك اعددت الالتماس في السيارة . التقيت مــع لوئي غاط ، زوجته ، التي اخبرتنــي باعتقالــه . قدمــت الالتماس ، وكل شيء اشار الى ان الامر الاحترازي ضــد الطرد سيعطى في الساعة الرابعة بعد الظهر . لــم يطرد احمد حتى انتهاء الاجراءات في محكمة العدل العليا .

ولكن السلطات لم تنتظر ، وقبل البحث بربع ساعة فــي بيت القاضي د. عصيوني طــرد الدكتور أحمد النتشة . لا انسى غضب لوئي غاط الذي صبته امام القاضي والضبــاط الذين كانوا في غرفته .

ولكن الجهد القضائي آنذاك لم يذهب عبثا . فالاستهتار بالقاضي كان مكشوفا ، وغضبه على ذلك كبير جدا . والنقد على ذلك في البلاد وخارجها دل على انه في يوم من الايام اعيد الدكتور النتشه للمنطقة ، واستطاعت السلطات القــول ان اعادته تصحيح للخطأ القضائي الذي ارتكب .

انتهى الوقت واتصلت الى بيت القاضي . « لقد حصلت على امر احترازي » قال الصوت الذي من الطرف الاخــر . « احضروا كل شيء ليستطيعوا طباعته » . اخبرت عنايــة بكل شيء فابتسمت لي . خلال دقائق كنا في اروقة المحكمة العليا . خلال ذلك اهتم نائب المسجل بطبع الامــر واقراره وكان بالامكان الشعور الــى اي مدى كــان يدرك سرعــة الموضوع . بقي الان ان نسلمه الى النيابة العامة . وهنا لم استطع الامتناع عن تذكر تجربة الماضي المريره . عندمــا

قدمت امرا ضد هـــدم بيت في سلواد ، ورغـــم ان السلطات علمت بالامر فقد قامت بهدم البيت ، لانني لم استطع تسليمهم الامر .

المسؤولة عن قسم الالتماسات في النيابة العامة المحاميـــة دوريت بينوش التقيتهـــا في اوج جلســـة بحضـــور رجـــال المخابرات العامة . لقد قالت لي ان السيد غيلون اتصل بها وابلغها بالامر .

لم يكن لدي ادنى شك بظروف الجلسة وهذا فقط زاد من ثقتي ، لانه تم منع طرد بسام الشكعة .

★ ★ ★

الالتمـــاس الذي حـــال
دون طـــرد بســـام

عناية اخذت معها نسخة عن الامر وسافرت الى نابلس . بدأت الاذاعة تتحدث عن ان التماسا (أمرا احترازيا) منع طرد بسام بالامر الذي صدر الان بواسطة قاضي المحكمـــة العليا القاضي شلومو آشير الى ان يتم بحث طلب زوجته في الامر الاحترازي ضد وزير الدفاع عـــلى مستوى المستشار القضائي للحكومة .

كان هناك من قال لي « لقد فعلت امرا جيدا ، تحسبا لكل ضائقة ، ولكن ، عمليا ، لـــم يكن لديهم النية لعمـــل ذلك ، لطرده ، واذا كان الامر كذلك فسيعلنون الان انهم لا يعتزمون ذلـــــك » .

في ذلك الوقت عقد مؤتمر لرؤساء البلديات في نابلس للتضامن مع بسام . علمت ان طاقم التلفزيون الاسرائيلي بصحبة المراسل رفيق حلبي وطواقم تلفزيون اجنبية سافروا الى هناك لتغطية الحادث وللسماع من بسام رأيه بمحادثته مع الجنرال ماط .

وبينما كنت انتظر « شريط الاخبار اليومي » في التلفزيون وبالذات تقرير رفيق خلبي الذي قابل بسام الشكعة اتصل بي احد معارفي الجيدين : « كيف عرفت انهم سيطردون بسام الشكعة ؟ — سألني وواصل — هل تكهنت بذلك ؟ » « كان من قال لي انني اخطأت التقدير » قلت له . « لا . فيليتسيا فقد صدقت في تقديرك بالذات تماما . انهم يعتزمون اصدار امر طرد ضده . ان توجهكم لمحكمة العدل العليا اصابهم بالجنون وافقدهم اوراقهم . ولكنهم مصممون على طرده » .

المذيع في تلك الليلة في التلفزيون كان يعكوف احيمئير : لقد ابلغ المشاهدين أنه « نظرا لاسباب غير مرتبطة بصحفيي قسم الاخبار فلم يكن بالامكان اذاعة التقرير الذي اعده رفيق حلبي عن اجتماع رؤساء البلديات في نابلس » . بعد ذلك اظلمت الشاشة مدة ٣ دقائق . علمت أن «أبيد الظلام » وجد ضربته وان التحريض ضد بسام مستمر وفق الانطباع المكتمل، كلهم ينشرون التحريضات الدموية ، وعندما يطلب المتضرر اعلان رأيه وتفنيد الكذب فلا يحق له . عندما شاهدت الصحفي في اليوم التالي اضاف خطأ الى الجرم عندما قال انه لا يسمح بنشر التقرير « لانه غير مستعد لوضع الشاشة تحت تصرف قتلة الاولاد » مع العلم أنه عرف بأن بسام انكر في مقابلة منع نشرها أنه يؤيد عملية الشاطىء .

بعد ذلك بعدة ايام جرت في تل أبيب مظاهرة بمبادرة اتحاد الشبيبة الشيوعية . طالب المتظاهرون بعدم طرد بسام

وظهروا في شوارع تل ابيب مع صور لوجوه كممت افواهها بالمناديل للاحتجاج على كم الافواه الذي عبرت عنه شاشة التلفزيون في تلك الليلة .

* * *

وفود تضامنية من
« راكح »

في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي ١١/٩ اعلن مذيع « صوت اسرائيل » ان القائد العام لمنطقة يهودا والسامرة اصدر امرا بطرد رئيس بلدية نابلس . في الساعة السابعة صباحا اتصل بي بسام لابلاغي بذلك . لقد تلقى الخبر بواسطة « صوت اسرائيل » .

مع الاعلان عن النبأ تنظمت بعثة تضامنية من « راكح » الى نابلس برئاسة السكرتير العام عضو الكنيست مئير فلنر وتوفيق طوبي وعوزي بوريشتاين وليئون زهافي ودورون فلنر وتوفيق زياد ودعيت للانضمام اليهم . خرجنا الى نابلس ونحن نتحدث عن القضية والمؤامرة التي تحاك ضد بسام . وعندما وصلنا الى ابواب البلدية شاهدنا الاستعداد : وفود كثيرة تدخل وتخرج ، ابلغونا انهم ممثلون عن كافة انحاء الضفة يتضامنون مع بسام .

كان لقاؤنا مع بسام وديا وقلبيا جدا وبدأ الحديث مع اعضاء الوفد وقال انه في لقائه مع منسق النشاطات في المناطق المحتلة دانيئيل ماط الذي تم بمبادرة الاخير واتخذ طابعا عاما الى ان حقق معه الجنرال ماط حول رأيه بعملية الشاطيء .

بسام الشكعة يصر على ان احداثا كهذه تنجم عن الظروف الخاصة بسبب تواجد الاحتلال والاعمال القاسية لاسرائيل في لبنان . ولمنع ذلك يجب القضاء على الاسباب والدوافع .

ماطل بدأ يسأل بصورة قاطعة : مع او ضد .

الشكعة سأله : هل استدعيتني لهذا الغرض ؟

الشكعة اشار الى ان اللقاء انتهى بصورة عادية وبالاتفاق على ان يستمر في المستقبل .

وفي حديثه مع اعضاء بعثة الحزب اكد الشكعة انه لم يسبق له اعلان تضامنه مع عنف كهذا الذي حدث في شارع الشاطيء . واشار فقط الى انه طالما ان الاسرائيليين يفعلون ما يفعلونه في لبنان فلا يمكن منع اعمال كهذه التي حدثت في شارع الشاطيء .

واشار رئيس بلدية نابلس الى ان اقواله زورت عمدا .

توجه عضو الكنيست فلنر الى اعضاء المجلس البلدي ووجهاء اخرين حضروا وقال قدمنا الى هنا ، موفدين عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي لـلاعراب عن تضامننا معك كرئيس بلدية نابلس على ضوء التحريض والتهديد بطردك . نحن بهذا نتضامن مع البلدية والمواطنين ومع كل الشعب العربي الفلسطيني في المناطق المحتلة . نحن نرى بذلك تحريضا مبرمجا سلفا من قبل اوساط الحكم العسكري والحكومة ، لابعاد رؤساء البلديات المعارضين لاتفاقيات كامب ديفيد ومشروع الادارة الذاتية والذين يطالبون باقامة دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل . ان حادثك ليس منعزلا عما يدور حوله .فهم يحاولون التعرض لرئيسي بلديتي رام‌الله والبيرة بادعاء انهم هاجموا رجال الشرطة في المحكمة. ومن هنا يمكن الاستنتاج بانها مؤامرة ضد معارضي كامب ديفيد وبالذات ضد الشعب الفلسطيني كله .

الشكعة : هــذا هو
ســر نجــاحنــا

اللقاء مع وفد الحزب الشيوعــي الاسرائيلي أنتهى بقدوم وفد كبير من رجال المنظمات المهنية في الضفة الذين قدموا هم ايضا للاعراب عن تضامنهم مع رئيس بلدية نابلس .

وفي قاعة البلدية التي امتــلات اجتمع اعضـــاء المنظمات المهنية ، رؤســاء البلديات وممثلين عن منظمـات شعبية . انضم اليهم اعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي . في رئاسة اللقاء المؤثر الذي جرى جلس رئيســس بلدية نابلس وسلفيت وسكرتير مجلس العمــال العام في الضفة عادل غانم وانا . عادل غانم توجه الى المجتمعين وقال : لقد جئنا للاعراب عن التضامن والاحتجاج على المؤامرة التي لا تنفذ ضدك شخصيا فقط ولكن ضــد كل القيادة في الضفــة الغربية التي تناضل دفاعا عن حقوقنا .

كلنا تركنا اعمالنـــا اليومية ، من الخليل حتى جنـــين جئنا لنتضامن معك ومع فلسطين . لا يمكن أن نسمح بأبعاد رئيس بلدية نابلس .

بسام الشكعة توجه الى الجمهور والوفد وقال : نحن نقف في لحظة تاريخية اهمة . في تضامنكم هذا تكمن قوة مقاومة الشعب للمخططات الامبريالية المدعومة من الرجعية العربية.

ان نضالنا ضــد الادارة الذاتية يأخــذ شكلا اكثر اتحادا وحــدة . ان لي الشرف أن أكــون ممثل نابلس في وقوفي برئاسة الجبهة الوطنية ناضلنا في الانتخابات لرئاسة البلدية.

ان سر نجاحنا هو اصرارنا على حقوق شعبنا . منذ انتصارنا في الانتخابات تهاوت خطط فرض العملاء على الضفة ، او ايجاد مؤيدين لاتفاقات كامب ديفيد والاتفاقات بين بيغن والسادات . هذه الخطط افلست .

نحن لن ننسى تضامن القوى الديمقراطية داخل اسرائيل وبرئاسة راكح — مع نضالنا .

ان اعمال سلطات الاحتلال تظهر فشلها . سندافع بكرامة عن حقوقنا . ان ما حدث هو تمثيلية سخيفة من نتاج مخيلة اناس مريضين خلقوا من لديهم اقوالا لا يمكن ان تبرر هذه الخطوات التي يعدون لها ضدي ، كمن لو تضامنت مع عملية الشاطيء . لقد اكدت في حديثي مع قادة راكح ان اقوالي زورت عمدا . وفي المحادثة شرحت الاسباب التي تؤدي لذلك .

ان تزييف اقوالي جاء لابعادي عن مدينتي وعن وطني . ومن يحق له ان يفعل ذلك ؟! انا منتخب الشعب ! فبعد ان فشلوا بمحاولاتهم الاخرى بأفشال البلدية بواسطة وقف بناء مدرسة ، ومنع احتمالات التطوير بواسطة فرض ضرائب باهظة لم يبق لديهم سوى التحريض هذا . انها محاولة لاكمال جهود مستمرة منذ ٣ سنوات لعزلي عن البلدية . لقد اتخذوا هذه الخطوة لافشال مؤتمر المنظمات المهنية في الحادي عشر من هذا الشهر . لقد ارادوا اضعاف يقظتنا ؛ لاضعاف ارادة الشعب وتعابير التضامن .

توجهوا الي طالبين الا اعمل على عقد الاجتماعات وتنظيم الاعمال والنشاطات الاجتماعية . اجبتهم بأن هذا من شأن السكان . انا اشكركم على مجيئكم . انا لم اطلب انعقادكم، فهذه خطوة شعب يدافع عن حقوقه . واذا كان هناك من مذنب فان كل الشعب كذلك . نحن على استعداد للتضحية

طالما طلب منا ذلك للحفاظ على حقوقنا .

ان وجودي هنا معكم رغم قرار حكومة اسرائيل هو قاعدة جيدة لاحباط هذا القرار . هذه قاعدة جيدة للانتصار حتى اذا ابعدوني . ان مستوى وحدتنا يبرهن احتمالات نجاحنا .

اعدكم انني سأظل مخلصا لامالكم . أملي هو ان يستمر كل انسان منكم في مكانه في نضاله ويعمقه ويقوي العلاقة بيننا ويقوي الوحدة الوطنية .

ان قرارات الحكم العسكري ناجمة عن وجوده غير الطبيعي . نحن لا نؤمن ان غير المرغوب فيه سيسيطر الى الابد . نحن في وطننا .

في كل مكان اكون فيه سأكون مخلصا لهذا الملتقى واقوم بواجبي في النضال من اجل شعبنا واطفالنا .

استقبلت بسام الشكعة بتصفيق حاد وفي نداء مؤثر توجه رئيس اتحاد النقل في الضفة بنداء الى كل العمال والسكان للسير مع القيادة المنتخبة ، ويقفوا وراءها ، يدعموها طالما انها تدافع عن مصالح الشعب .

* * *

الاعتقال

انشغلت النشرات الاخبارية في « صوت اسرائيل » بقضية بسام الشكعة . وقد تجلى غضب السلطات من اصدار الامر الاحترازي بصورة مكشوفة من خلالها . كان بالامكان ان يفهم منها بوضوح ان نفس المصير الذي لحق بأولائك الاشخاص الذين طردوا قبل ان يتمكنوا من احباط الغبن اللاحق بهم

انتظر بسام الشكعة . وقد اجاد الوزير شارون بالتعبير عن ذلك في ذلك المساء مــــن على شاشة التلفزيون وبلغته المعبرة والبروتالية : « لو كـــان الموضوع تحت ادارتي لكان الشكعة عبر الاردن منذ نفس الليلة » .

في ساعات الظهر اذيع نبأ مفاده ان ممثل النيابة العامــة توجه الى محكمة العدل العليا طالبــا تفسير الامر الاحترازي الذي يسمح بالبــدء باجراءات الطرد ضــد بسام (كما تفهم النيابة) ولكن الامر لا يسري على العملية نفسها (الطرد) . وحسباقوال المذيع وافقالقاضي على نشر النبأ،لذلك لا مانعمن البدء بأجراءات الطرد ضد بسام . كان واضحا ان السلطات استعجلت في الطريق الى اعتقاله ، لان ذلك يعين اول مرحلة نحو الطرد . وقد املوا بذلك تناسي حملة التضامن مع بسام حيث ان الاعتقال خصص من اجل تأكيد اصرارهم على طرده مهما كان الثمن .

لم اكن مطمئنة لهــذا التفسير القضائــي . كان ذلك يوم الجمعة في ساعات ما بعد الظهر . اتصلت بالقاضي شلومو آشير في منزله بالقدســ وطلبت منه توضيـــح النبأ الذي سمعته الان . قال لي القاضي انهم طلبوا منه توضيح الامر . وقد فعل ذلك ، وحسب اعتقاده فأن الامر يسري على الطرد نفسه وليس على اية اجراءات ادارية تسبقه . عندما سألته ماذا بشأن الاعتقال قال لي : لقد طلبت امرا ضد الطرد وهذا ما حصلت عليه .

فهمت ان اعتقال بسام متوقع في كل لحظة .

يوم الاحد ١١/١١ في ساعـــات الصبح اتصل بي بســـام وابلغني انه استدعي في الساعة الثامنة صباحا الـــى مكتب حاكم عسكري نابلس ، واتفقا ، ان عليه الذهاب في نفـــس الموعد المتفق عليه . منذ ذلك لم يكن بيننا اي اتصال .

بعد ساعة ونصف ابلغتني عناية تلفونيا ان بسام اتصل بها من الحكم العسكري وابلغها انه تلي عليه امر الطرد الى لبنان . وقد رفض قبول الامر وطلب نقله والي . وقد اعلم ايضا ، في نفس المناسبة ، انه سيتم اعتقاله حتى طرده ، في سجن الرملة .

كان أسفي على عناية ، على الاولاد الذين عرفتهم وعلى بسام نفسه . ولكنني كنت واثقة أنه سيذهب الى السجن مبتسما . عندما التقيته بعد ذلك تبين لي ان ذلك ما حدث ، وان الجنود الذين اخذوه للاعتقال ذهلوا من هذه الابتسامة.

فهم تان علينا ان نعمل بكل جهد ، وان نطلب تفسيرا اخر للامر لدى القاضي الذي اصدره او لدى ثلاثة قضاة اخرين . ولكن قبل ذلك قررت زيارة بسام في السجن بالذات في نفس اليوم الذي اعتقل فيه . حصلت على اذن بذلك من الحاكم العسكري العام للضفة .

قبل سفري ، استعرضت صحف نفس اليوم . كل الصحف أشارت الى حملة التضامن مع بسام الشكعة في نابلس يوم السبت .عنوان معاريف زف « البشرى » التالية: « الشكعة كان بطل الضفة أمس » . وجاء في الخبر الذي اعده يوسف تسوريئيل : « مسيرة التضامن » التي حظي بها امس رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة والامر الاحترازي الذي صدر ضد منع امكانية طرده حتى بحث الالتماس الذي قدمته زوجته ، حولته الى « بطل الضفة الغربية » . فالذي حدث امس في الضفة الغربية لم يحدث منذ سنوات . خلال ساعات طويلة تلقى مكتب رئيس بلدية نابلس مئات المحادثات التليفونيةالتي شجعته وهنأته على شجاعته بقولهالحقيقة أمام ممثل للحكم العسكري الاسرائيلي. وما قيل فيالمكالمات الهاتفية عبرت عنه البرقيات التي وصلته حتى من قطاع غزة ومن

شرقي القدس . عـــدد من ممثلـــي دول اجنبية ايضا الذين يعملون باستمرار في المنطقة بادروا للاتصال برئيس بلديـــة نابلس للاعراب عن تأييدهم له . رؤساء البلديات ادعوا ، بدءا بالمعتدل الياس فريج حتى آخر المتطرفين فيهم ، كريم خلف أن « خطـــة افشـال » مدبرة قام بها الحكم الاسرائيلي من اجل ايجاد سبب لابعاد الشكعة عن رئاسة البلدية ، وذلك استمرارا لقرار محاكمة رئيسي بلديتي رام الله والبيرة . والصحف العربية الثلاث الصادرة في شرقي القدس ايضا اعربت عن تضامنها مع رئيس بلدية نابلس . الحكم العسكري واوساط امنية اخرى اصيبوا بالذهول من قرار المحكمة العليا ومن تظاهرة التضامن التي تمت علانية وبصوت مرتفع مـــع رئيس بلدية نابلس . »

* * *

اول لقـــاء

في سجن الرملـــة

قدمت طلبا شكليا للمحكمة لاطلاق سراح بسام الشكعـــة بواسطة تفسير اخر للامر الاحترازي يختلف عن ذلـــك الذي اصدره القاضي اشير في ١١/٨ بقولي : ان الفصل بـــين الاعتقال تمهيدا لتنفيذ الامر الاحترازي وبين الطرد نفسه هو شكلي فقط عندما يشكل الاعتقال من الناحية القضائية البدء بتنفيذ اجراءات الطرد التي اجلت المحكمـــة تنفيذها .. وقـــد انضم محامون آخرون لـــهذا الطلب تطوعوا للدفـــاع عـــن الشكعة وهم عبد عسلي ، أبراهام ميلاميد ، حنا نقارة ، محمد ميعاري ، يوسي أرنون الذين انضم اليهم فيما بعـــد المحامون بنحاسي وتسفي غيلون لمساعدتي .

ابلغت عناية بمجادثتي مع واشنطن وبمحادثتي مع زميلي

د . جيمس زغبي رئيس لجنة حقوق الانسان الفلسطيني والسلام ، حيث وصلتهم انباء طرد بسام مدوية مثل رعد في يوم صاف . ابلغني بأنه جرت مظاهرة بالقرب من وزارة الخارجية بمشاركة حوالي ٤٠٠ شخص . المتظاهرون ابلغوا وسائل الاعلام ان الولايات المتحدة تؤيد كل القوى الرجعية في العالم مثل الشاه الفارسي وبينوتشيت الطاغية في تشيلي والان السياسة الخاسرة التي تنفذها اسرائيل ، الامر الذي دفعهم للمطالبة بوقف كل المساعدة المالية لاسرائيل والغاء امر الطرد فورا ضد رئيس بلدية نابلس . « انتم ملونون ، رجال ال S. D. عندما تتحدثون عن اناتولي شيرانسكي والان تدوسون حقوق الانسان كما تفعل ذلك اسرائيل ــ بصمتكم» ابلغتها بوعد جيمس بالنضال من أجل اطلاق سراح بسام وانه يتلقى بيانات التأييد من اشخاص عديدين بينهم شخصيات يهودية ».

خرجنا الى الرملة سوية مع عبد عسلي . وصلنا السجن متأخرين بعض الشيء . بعد تأخير بسيط ادخلنا الى مكتب التسجيل . « جئنا لمشاهدة رئيس بلدية نابلس » قلت للسجانين فتوجهوا فورا الى المدير للتشاور . بعد دقائق معدودة فتحوا امامنا البوابة الحديدية الموصلة الى الممر وادخلنا الى غرفة محامين . في هذه اللحظة بالضبط احضر امامنا بسام . تصافحنا . « هذه هي زيارتنا الاولى الى مكتبك الجديد » قلت ملزمة .

وبعد ان بدأنا بالحديث الى بسام لصق بنا فورا سجان برتبة ضابط . « من فضلك يا سيدي أن تقف على بعد مسافة قريبة تمكنك من رؤيتنا ، ولكن لا تقف على بعد مسافة تمكنك من سماعنا .. هذا هو حق كل سجين لدى لقائه بمحاميته » قلت له « لا .. ولا » .. اجاب : « لقد تلقيت امرا بالوقوف الى جانبكم والاصغاء الى كل كلمة بالذات » . « اذا كان الامر

هكذا سانهي الزيـارة ... انا لم احضر الى هنـا للقيـام باجتماع عام مع موكلي بحضور سجانـين وباشتراكهـم .. يكفينا بالتاكيد داني ماط واحد ». قلت ، بعد ان اصر الضابط على موقفه انهينا الزيارة بعد ان شرحـت لبسام الامـر . اخرجه السجان من الساحة عائدا الى معتقله الانفرادي . « سنعود اليك ، وسيكون ذلك اليوم » وعدته .

طلبنا مشاهدة المدير . تمكنا من ذلك بعد تاخير مستمر . المدير كان «مؤدبا» جدا « ونشيطا» جدا. فقد اصدر أمره الى الضابط بالوقوف بالقرب منا والاصغاء الينا وذلك لاسبـاب امنية وهو يستطيع ان يرينا اوامر مكتوبة تسمح له بأن يفعل ذلك . شرحت له بانني لا اوافق على مشاركة سلطـات السجن دفاعي عن موكلي ، لان الامر يعارض اصول المهنة العملية فيما يتعلق بالسرية التي بين المحامية وموكلها . ولكن المدير يفهمني ، ولكن الاعتبارات الامنية فوق كل شيء . هنا قلت لـه ان الذين يمسون بالامن هـم اولئك الذين اعتقلوا بسام وليس الذين قدموا للدفاع عنه . عبد اقترح الاتصـال بالمستشار القضائي الذي سمح لنا بالزيارة ، وقد فعل المدير ذلك .

اجاب الطرف الثاني للتلفون بأننا ندرس الموضوع ولكنـه لا يريد تحمل مسؤولية ذلك على عاتقه لذلك يجب عليـه التشاور مـع أحدهم .

مر الوقت بالحديث عن مواضيـع مختلفة ، امـا اجابـة المستشار فيبدو انها خجلت من المجيء . توصلت الى نتيجة انه يجب وقف اللعبة . « انت مستشار يا سيدي ، وقـد قررت أن هذا سيكون لصالح الموضوع بالذات عندما لا نلتقي اليوم مع موكلنـا . ان هـذا سيظهـر اكثر فأكثر الظلـم والاستبداد الذي يكمن في هذه القضية المفتعلة ، بحيث انـه

ولكن ، لم يتنبأوا بكل شيء مثلما فعل يهودا ليطاني في جريدة « هآرتس » لنفس اليوم . فقد شهد مقاله كم هو متزن في المؤامرة ضد بسام . هذا هو مقطع من مقاله :

تم تنفيذ آخر عملية طرد من الضفة الغربية قبل ثلاث سنوات ونصف عدة أيام قبل انتخابات المجالس البلدية في هذا النطاق ت مطرد الدكتور أحمد حمزة النتشة احد رؤساء الحزب الشيوعي في الضفة الذي كان مرشحا لرئاسة بلدية الخليل .. واضح اليوم أن الدكتور النتشة طرد بسبب كونه مرشحا لرئاسة البلدية — لقد خشي الحكم العسكري من وصول أحد رؤساء الحزب الشيوعي المتضامن علانية مع منظمة التحرير الفلسطينية الى رئاسة البلدية التي ترأسها آنذاك محمد علي الجعبري .

التهمة التي وجهت للنتشة آنذاك هي النشاطات في الجبهة الوطنية الفلسطينية وبالعمل السري وبعد طرده بسنتين تم اعادة الطبيب ابن الخليل حسب أوامر عيزر وايزمان الذي استجاب لطلب رئيس البلدية فهد القواسمي .

الان يدعم وزير الدفاع طرد رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة بعد حملة من الهستيريا الجماهيرية التي ثارت على أقواله — التي لم تنقل بدقة — خلال محادثة مع منسق النشاطات في المناطق الجنرال داني ماط . رئيس البلدية الذي لا تفارق الابتسامة وجهه من أهم ، ان لم يكن أهم رئيس بلدية في الضفة الغربية لم يفز بمنصبه بسبب مركزه العائلي او غناه أو نظرا لكونه نشيطا في حزب البعث في الماضي البعيد في الضفة . ان استقامة الشكعة والتصاقه الحميم بمنظمة التحرير الفلسطينية وأهدافها وصلاحيته للقيادة وتواضعه المتزايد هي مركز أهميته العظيمة .

وهو يحظى بحب المثقفين والبروليتاريا والاميين والاغنياء والفقراء ليس فقط في بلده انما في القرى المجاورة وبالذات

في كافــة أنحاء الضفة الغربية . مكتبه في البلدية ومنزلــه مفتوحان ٢٤ ساعة يوميا أمام من يطلب مقابلته ــ تقريبا في أي موضوع كان ــ من تزويد المياه والكهرباء حتى المفاوضـات مــع الحاكم العسكري .

وبعد المحادثة الشهيرة في مكاتب الحكم العسكري بحضور تسعة ضباط مقابل رئيس بلدية واحد بفترة قصيرة نشـر « صوت اسرائيل » في نشرة أخبار الظهيرة حقيقة تضامن الشكعة مع أعمال المسلحين الفلسطينيين في عملية الشاطىء ــ التــي حظيت باهتمام الصحافــة المتزايد بعــد ذلك . والضباط الذين اشتركوا في الجلسة يشـهدون أنها جرت في جو جيد وودي وأن الجنرال ماط لم يلفت نظر الشكعة الى أقواله ــ التي لم تنقل بدقة في الاذاعة أو الصحافة ــ حول عملية الشاطىء .

أصــــول اللعبــــة

شد داني ماط بود على يد بسام الشكعة في نهاية المحادثة وتمنى له عيدا سعيدا ــ بمناسبة عيد الاضحى ــ ... منسق شؤون المناطق لم يقف حالا على الاقوال التي أسمعها الشكعة . هناك مــن اهتم بنقل الموضوع الــى مراسل « صوت أسرائيل » لاثارة هستيريا جماهيرية بسبب ذلك . هناك من حضر المحادثة وكـان معنيا بالاساءة الى رئيس البلدية الاكثر قبولا لدى سكان المناطق والاكثر مكروها على عدد من أشخاص الحكم العسكري والمخابرات العامة .

بسام الشكعة يدعي أنه حاولوا نصب كمين له وانه حاول في البداية التملص من أسئلة داني ماط الذي امتاز في ساحة الحرب الا أنه لا يمتاز بنفس القدر في محادثاته مــع القادة الفلسطينيين في المناطق . داني ماط قال بعد ذلك أنه

خلال المحادثة قص رئيس بلدية نابلس عليه نماذج عديدة من تصرف الحكم العسكري ــ اطلاق النار خلال صــلاة في المسجد في طولكرم وغير ذلك وأن الشكعة حساس جدا لتصرفات الجيش الاسرائيلي في المناطق دون فحصها بدقة .

لقد حضرت عشرات المحادثات من هذا النوع التي يقف فيها رئيس بلدية ضد حاكم أو قائد منطقة أو منسق نشاطات في المناطق . رئيس البلدية غالبا ما يقرأ من قائمة موجودة أمامه المطالب في مواضيع مختلفة والممثل الاسرائيلي بشكل عا ميهز رأسه ويعد بالتدقيق في الامر . هذه هي أصول اللعبة المقبولة منذ عام ١٩٦٧ كل طرف يعرف دوره ويؤديه باتزان ، رئيس البلدية يعرف أن طلباته لن تتحقق .

الجنرال ماط قرر اتباع اسلوب يهودي مدروس : الرد بسؤال على سؤال رئيس البلدية : هل يجب أن يكون غرق في معاملة قاتل زوجته بسبب شرف العائلة ومسلح شارك في عملية الشاطىء ؟ جواب الشكعة كان على مــا يبدو عاما جــدا بالنسبة لتوقع ماط . فسأل : مــا هو رأيــك في عمليــة الشاطىء ؟ .

« تقريــر شبـــه مكتمــل »

وفي صباح الثاني عشر مــن نوفمبر اصطدمت بالنص الاحمق لتفاصيل المحادثة بين داني ماط وبسام الشكعة . وتحت عنوان « تقرير شبه مكتمل » قرأت : ــ

المحادثة التي أثارت الضجة بين الشكعة والجنرال ماط جرت في السادس من الشهر الجاري . في المحادثة حضر ستة ضباط ومترجم وسجل محتوياتها ضابط سابع .

الوضـــع الاقتصــادي

الجنرال ماط : كيف الحال والصحة ؟

الشكعة : بشكل شخصي صحتي جيدة جدا . ولكن بشكل عام فان الوضع الاقتصادي سيء جدا . الوضع في البلدية ايضا سيء ومن خلال تقارير الغرفة التجارية يمكن ادراك أن الوضع الاقتصادي سيء .

من ناحية سياسية الناس قلقون مـن الوضع ... لا يعرفون مـاذا سيكون . الفلسطينيون يعانون ولا يوجـد أي حل لتطلعاتهم السياسية كـل الاقتراحات التي تقدمها اسرائيل مناقضة مع تطلعات الفلسطينيين .

الجنرال ماط : لا اعتقـد أن الوضع الاقتصادي سيء كمـا تصـف .

الشكعة : لا ، الوضع خطير . الوضع الاقتصادي غير حسن ، وبسبب الوضع الاقتصادي في اسرائيل ايضا الذي يترك أثره على الضفة الغربية . لديكم اشخاص يستطيعون احتمال الوضع . لا يوجد لدينا من يحتمله .

الجنرال ماط : كم عدد الاشخاص العاملين في اسرائيل مـن نابلس ؟

الشكعة : لا أعرف كم عدد النابلسيين ولكنني سمعت أن عدد كل العاملين في اسرائيل من الضفة الغربية يصل الى سبعين الف شخص . الا أن ما يتقاضونه أجراً زهيداً وفي بلدية نابلس هناك عجز مستمر .

الجنرال ماط : هذا في اسرائيل ايضا .

الشكعة : ما هو ذنبنا ؟ نحن نخصص ميزانية معينة لمد شارع وحتى ننفذ ذلك ترتفع الاسعار بشكل عال . وهكذا

يحدث مع كل شيء نستورده من الخارج حتى يصلنا فان سعـره يتضاعف .

الجنرال ماط : الوضع هو كما في اسرائيل ... من جهة يدعون أن الوضع صعب ولكن من جهة ثانية يرون أن الناس يخرجون للشارع ويشترون والحوانيت ملأى بكل حسن وكل الوقت يقيمون البيوت الجديدة هذا يدل على أن مع الناس أمـوال كثيرة .

الشكعة : هذا صحيح . الناس هنا يتلقون اموالا أكثر من أبنائهم العاملين في الخارج ولكن هذا ليس نتيجة للوضع الاقتصادي الداخلي .

الجنرال ماط : الى اين وصل الوضع الاقتصادي اليوم فـي الاردن ؟

الشكعة : لا أعـرف شيئا عـن الموضوع لست خبيرا بالشؤون الاقتصادية ، انا أتحـدث استنادا الى تجربـة ولقاءات مع الناس .مثلا نحن ملزمون في بلديتنا بدفع علاوات للموظفين وهناك عجز والسلطات لا تتعاون معنا في هـذا المجال . كـل طبقات الجمهور تتذمـر من الوضع وغـلاء المعيشة ولا يستطيعون احتمال الغلاء .

بالنسبة للاردن فمن خلال ما وصلني صحيح ان هناك يوجد غلاء ولكن الرواتب أفضل . مثلا ، المهندس يتقاضى اجرا افضل . هناك مهندس له خبرة عمـل عشر سنوات يحصل على ٦٥٠ دينارا في الشهر مقابل ١٥٠ دينارا يتلقاها مهندس هنا شهريا . العمال هنا يتقاضون اقل .

حـــرب اعصـــاب

الجنرال ماط : كيف كانت زيارتك الاخيرة للاردن ؟
الشكعة : وسط ...

الجنرال ماط : كيف كان فعلا ؟

الشكعة : طالبنا بالمزيد من الاموال لتنفيذ مشاريع للبلدية حصلنا في النهاية على ٥ر٢ مليون دولار الا ان مشروعا كالمجاري عندنا يكلف مليون دينار .

الجنرال ماط : نحن نسمع شكاوى للمواطنين ضدك لانك تعطشهم في الصيف ولا تعطيهم الماء .

الشكعة : « يضحك » .

الجنرال ماط : قد تعتقد ان الناس يفهمون ذلك

الناس لا يفهمون .. من يحصل على الماء مرة واحدة خلال أربعة أيام يقول ان الايديولوجيا حسنة ولكنه في نفس الوقت يريد أن يعيش .

الشكعة : لقد حللنا قضية الماء . صحيح أن المشاريع مؤقتة ولكنني آمل أن تحل المشكلة في السنة القادمة بعد أن يتم حفر بئر في وادي فاروق . الله ساعدنا ايضا بواسطة الامطار . انا أريد معرفة من هم الذين يتصلون اليكم ويشتكون قد يكونوا ضد البلدية .

الجنرال ماط : هناك اكثر مما تتوقع .

الشكعة : يضحك بصورة متواصلة . هذه حرب دعائية ضد البلدية وحرب أعصاب ضدي .

الجنرال ماط : ماذا تقول أيضا ؟

الشكعة : لدي الكثير ، المعتقلون في السجون خاصة اولئك الموجودون في بئر السبع وطولكرم ... ان معاملتهم سيئة .. نادر العفوري مثلا مريض ، مقعد حالته الصحية صعبة ومع العلم انه في العيادة لم يتم اتخاذ اي شيء لاطلاق سراحه .

الجنرال ماط : الموضوع معروف ومدروس .

الشكعة : لقد طالت دراسة موضوعه . الشكاوي مستمرة وقد اكتسبت القضية أبعادا دولية .
الجنرال ماط : لماذا يتذمرون ؟

الشكعة : مثلا في السجون يضعون المرايا على الشبابيك او اية مادة عاكسة للشمس في عيون السجناء وهم يتذمرون لشدة الضوء في الليل ... يتذمرون من أمراض عصبية ومن الرطوبة . ان معاملتهم اسوأ ما يكون . انها معاملة قاسية وفظة ... في سجن طولكرم سمعنا أنهم أطلقوا النار على المساجين الذين قاموا باداء صلاة الجمعة .

الجنرال ماط : كذب ... بالنسبة للمعاناة والمعاملة لقد كتب جندي اسرائيلي ذات مرة رسالة لقائده تذمر فيها من أن جميع الشلة في مقره يسمعون كل اليوم أغاني فريد الاطرش وهو يعاني ..

الشكعة : لقد سمعت من أحدهم بخصوص اطلاق النار وهذا صحيح . انني واثق أن هذا حدث ... أرجو التحقيق في الموضوع .

الجنرال ماط : أحضر هذا الذى يعرف ليقول متى حدث هذا ونحقق .
الشكعة : قبل ثلاثة أشهر .

الجنرال ماط : أنا على استعداد لمقابلة الذي أخبرك .
الشكعة : تلقيت رسالة من سجين ومن الممكن انه يخاف كشف اسمه واذا كانت الرسالة معي كنت اريك اياها .
الجنرال ماط : أمعك الرسالة ؟

الشكعة : لا

الجنرال ماط : ليكتب نفس الشخص رسالة جديدة بشكل لا يعرفوه فيها .

الشكعة : اسهل من هذا التحقيق في السجن .

الجنرال ماط : واسهل ان نقص قصصا غير صحيحة .. بعد كل طلقة نحن نحقق لا يمكن أن يحدث هذا دون أن نعرف الا انك تقول أن هذا حدث قبل ثلاثة أشهر سنحقق مع ذلك .

أتسمون هـــذا عفــوا ؟ ...

الشكعة : هل تسمي من تطلقون سراحهم من السجن قبل موعد خروجهم بعشرة أيام بمناسبة العيد وكانوا دون ذلك سيخرجون — هل تسمون ذلك عفوا كما تقولون في صحفكم ؟ هــل انتم على استعداد لدراسة ذلك ؟ قــال بسخريـــة !! .

الضابط صافي : اولا كان هناك عشرة أشخاص اطلق سراحهم من سجن نابلس وربح قسم منهم ٣ سنوات والاخر سنتين . أقل ربح كان بين ٢٠—٢٥ يوما قبل موعد الافراج أنا اتحدث فقط عن سجن نابلس .

الجنرال ماط : نحن نحاول كل عيد اطلاق سراح عــدة اشخاص حسب تصرفاتهم . أحيانا هناك أخطاء ايضا لدى السجناء في سجون اسرائيل في السجــن لا يحصلون على الجوائـــز .

الشكعــة : يضحــك .

الجنرال ماط : يجب ان تكون هناك معاملة معقولة من الناحية المبدئية لكن لا توجد جوائز في السجن .

الشكعة : حتى في تقارير ممثلية السجون قيل ان هناك تمييزا في معاملة السجناء الاسرائيليين والعرب . الامر غير الطبيعي هو معاملة العرب .

الجنرال ماط : موضوع المعاملة أنا مستعد للتحقيق فيه مـع ضبا طالسجون ولكنني اسالك كيف يجب أن تكـون معاملة انسان قتل زوجته وحكم عليه بالسجن وهؤلاء الذين نفذوا القتل في شار عالساحل . ما هو رايك الشخصي ؟

الشكعة : الذين نفـذوا عملية الشاطىء قامـوا بذلك بسبب الاحتـلال وهم يريدون حريتهـم ... حتى القانون الدولي يقر بذلك ويعترف بهم كأسرى حرب .

الجنرال ماط : ولكن هل تؤيد اعمالهم ؟

الشكعة : السجن واحـد وكل قاض هـو انسان في السجن . هناك قوانين وتسري علـى جميعهم دون تمييز من ما فعلوه .

الجنرال ماط : احدهم القى طفلا داخل النار ، هـل تؤيد هذه العملية ؟

الشكعة : لا . لا أؤيد القاء طفل للنار هذا مبالغ فيـه ولكنني لم اكن هناك ولا اعرف ما اذا كان ذلك حدث فعلا .

الجنرال ماط : ولكن اذا كانوا قـد تفاخروا بذلك في المحكمـة ؟

الشكعة : سمعت من الناس انهم فعلوا ذلك انطلاقا من واجبهم لانهم ارادوا اطلاق سراح اخوانهم الذين في السجن ... اذا كانت اعمال كهذه قد وقعت فانها رد فعـل على اعمـال الاخرين ... بالنسبة لاسرائيل فانهـا كدولة ترد بقسوة . مثلا ، في جنوب لبنان . طالما أن هناك احتـلال وقتل عليكم أن تتوقعوا المزيد من هذه الاعمال .

الجنرال ماط : هل تؤيد هذه الاعمال شخصيا ؟

الشكعة : أعتقد أن عمليات كهذه قد تثمر وذلك بسبب الوضع الذي نعيشه . مثلا اسرائيل تضرب حقوق الشعب الفلسطيني وسياستها هي سياسة قوة ولا يعقل أن ذلك لن يتسبب بردود فعل كهذه . ان خط اسرائيل هذا قد يتسبب بحرب جديدة مع الدول العربية . في نفس الوقت يمكن أن تكون هناك اعمال فدائية لافراد بسبب الوضع الحالي ... هذا هو الواقع الذي نعيشه .

الجنرال ماط : أهذا هو رأيك الشخصي بالعملية ؟
الشكعة : لقد قلت : ان الحادث جزء من كل الوضع .
الجنرال ماط : ان هذه المحادثة تبرهن على ديمقراطيتنا .

الشكعة : هناك عمليات غير ديمقراطية مثل كل سياستكم في المناطق المحتلة والسجناء وغير ذلك كثير .

الجنرال ماط : كيف كان الوضع ايام الاردن

الشكعة : في فترة الاردن لم ينازعوا احدا على أرضه .. كانت هناك سجون وأعمال أخرى ولكن لم يهددوا وجودك ، وانت تعيش على أرضك ... ان الوضع الديمقراطي بالنسبة لي لا يهمني لانه لو كان ذلك فعلا لما كان هناك احتلال ...

الجنرال ماط : ولكن هل تسمي تأييدك لعملية الشاطىء عملا ديمقراطيا ؟

الشكعة : لقد قلت أن العملية نتيجة للوضع ... ولكن القاء طفل للنار عمل غير صحيح . هذا ما لا أؤيده ... هناك أمر معقول هو أن نوافق على أنه في القرن العشرين يجب دراسة الاسباب ومعالجتها .

من خلال لقراءة هذه الاقوال لم يتبق الا الدهشة من المستوى العقائدي الذي وصل اليه المسؤولون عن تحرير

الصيغة الاولى التي اثارت هستيريا مخيفة بهذه الدرجة .
لم استطع الامتناع عن التفكير في انه لو لم يمنع طرد بسام ،
نمن المحتمل جدا الا يعرف الجمهور ـ الحقيقة ـ حقيقة
ان بسام لا يتضامن مع قتل الاولاد والنساء وان كل ما
كتب عنه بهذه الروحلم يكن سوى نسيج خيال .

امتلأت بالامال . اتصل الكثيرون بي معربين عن
دهشتهم . فكيف يعتزمون طرد بسام على اقوال ادلى بها
فيمحادثة خاصة ، ولا يمكن تبرير اية خطوة ضده .

على خلفية ما نشر في « هآرتس » فهمت أقوال نائب
الوزير ، التي رمزت على أن القاعدة التي استند عليها الطرد
كما ادعوا في البداية مادت ، لذلك يجب البحث عن ادعاءات
ومبررا تاخرى مهما يكن .

القوى الديمقراطية اليهودية تنظم حملات تضامن

ازدادت مقاومة قرار الطرد في المناطق وفي اسرائيل .
حزبيون من الحزب الشيوعي وحركة شيلي وحزب العمل
طالبوا بالغاء خطوات الحكومة . في « دافار » ، «هآرتس»
و « عل همشمار » ظهرت افتتاحيات بنفس الروح ، اكدت
أيضا أن اجراءات الحكومة خطأ سياسي .

فيالضفة الغربية وقطاع غزة كانت ردود فعل غاضبة :
فقد قدم ١٣ رئيس بلدية ومجالس محلية استقالاتهم احتجاجا
على خطوات الحكومة ، واستقال أعضاء مجالس محلية كثيرة
وادان اشخاص بارزون من كل التيارات السياسية نية الطرد
واعربوا عن تضامنهم مع الشكعة . منظمات اجتماعية ،

ومؤسسات دينيـــة وخيرية ومهنية وطلابيـــة نشرت بيانات الادانة . في نابلس ورام‌الله جرت الاضرابات التامة . في اماكــن مختلفة من الضفة جـــرت المظاهرات والاجتماعات الاحتجاجية واضربت الكليات الجامعية عـــن التعليم . في نابلس أجـــرت عشرات النساء اضـــراب جلوس في مبنى البلدية . ارسلت البرقيات الاحتجاجية الى السكرتير العام للامم المتحدة وللممثليات الدبلوماسية الاخرى .

توجهنا الى وزير الدفاع وابلغناه في برقية خاصة اننا غير معنيين بالظهور أمـــام اللجنة الاستشارية للاستئنافات لكونها مركبة مـــن رجال عسكريين فقط ولكونها الـــذراع التنفيذية للمدعي ، والخاضعة لـــه ، وليست لجنة مدنيـــة مستقلة ، وان موكلي واثق في‌نضاله ضد طرده من خلال محكمة العدل العليا وبالاجراءات المتعلقة بذلك . هكذا جاء في‌البرقية . وفي نفس اليوم ابلغتني المحكمة أن طلبي تفسيرا آخر للامر الاحترازي يختلف عن السابق له ، والذي أملت بواسطته أن يتم اطلاق سراح بسام — تم رفضه من قبل القاضي آشير .

تطـــــور هـــــام

تطور هام جدا شهده النضـال من اجل اطلاق ســـراح بسام ، بحيث أن نتائجه الحاسمة كانت معلومة لنا فقط بعد ذلك . جريدة « هآرتس » في ١٢—١١—١٩٧٩ أعلنت أن رؤساء البلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة اعلنوا في مؤتمر لهم في رام الله انهم سيستقيلون من مناصبهم اذا لم يتم الغاء كل الاجراءات ضد الشكعة ، واذا لم يتم الغاء قرار طرده . وذكرت الصحيفة أن مؤتمرات سياسية هامة جرت في الخليل وطولكرم وانه تقرر هناك ايضا استقالة كل رؤساء البلديات والمجالس القروية‌اذا تم طرد بسام الشكعة.

نابلس اضربت . أعضاء المجلس البلدي قدموا للحاكم العسكري استقالتهم الجماعية . حكمت المصري ، رئيس البرلمان الاردني سابقا التقى بحاكم عسكري نابلس وطلب منه ترتيب لقاء له مع عيزر وايزمان في موضوع الشكعة . المصري أراد أن يترأس وفدا من المدينة للقاء وايزمن والمطالبة بالغاء القرار . بعثة اخرى من رؤساء البلديات في الضفة طلبت هي الاخرى لقاء وايزمان .

وأعلم وزير الدفاع مقربيه أن قضية الشكعة شهدت سلسلة من التطورات التي كانت خارجة على ارادته .

وعلم مراسل صحيفة « هآرتس » ان الحكومة « ستدعي أمام المحكمة العليا ان طرد الشكعةلم يكن بسبب محادثته مع الجنرال داني ماط التي أعرب فيها عن تضامنه مع القتلة بصورة غير مباشرة بل بتهمة التعاون مع المخربين . وقالت أوساط أمنية ان اعتقال الشكعة جاء للتحقيق معه في هذا الموضوع . » .

في نابلس جرى اعتقال بعض الافراد . وفي رام الله جرى اعتقال شبان رجموا سيارات الجيش بالحجارة وأضربت المدارس في المدينة في نفس اليوم .

بعض الاوساط الحكومية علقت على قرار رؤساء البلديات بتقديم استقالاتهم بأنهم « سيقتنعوا » ويعودوا للعمل بعد أن يدركوا أن « المتطلبات القومية » تفرض عليهم البقاء في عملهم .

اذن ، تخيلت السلطات أن رؤساء البلديات سيثيرون الضجة وبعد ذلك سيهدأوا على ضوء « المتطلبات القومية » . أما الى أي مدى صدقت ادعاءاتهم فهذا ما سنشاهده في الصفحات القادمة .

مـذكرتـــان

اتصل بي الصحفي غبريئيل شتيرن والمحامي بنحاسي وتحدثت الى الجنرال متتياهو بيلد . أعطوني مذكرات لتقديمها الـى المحكمة اشير فيها الى موقف الشكمة مـن النزاع العربي ــ الاسرائيلي الذي أعرب عنه بأنه مـن الممكن أن يكون هناك تعايش بين الفلسطينيين والاسرائيليين ؛ هـذا الـى جانب ذاك ، لدى احقاق حقـوق الشعب العربي الفلسطينـي .

وبعد أسبوع تقريبا تلقيت مذكرة من عضو الكنيست أوري أفنيري بنفس اللهجة .

تقرر أن يتم اللقاء بين وزيـر الدفاع ورؤساء بلديات الخليل وبيت لحم وغزة وخان يونس في ١٣ مـن الشهر نفسه . رؤساء البلديات اعتقدوا أن مجرد موافقة وزيـر الدفاع على مقابلتهم وهو يعرف مسبقا نيتهم ، تشهد على موقفه المؤيد لمطالبهم بالغاء أمر الطرد .

ونبع تقديرهم هذا أيضا من الاشاعات بأن موقف الوزير لم يكن مرتاحا من الذي فعله داني ماط ، خاصة بعـــد نشر البروتوكول الثاني للمحادثة .

رؤساء البلديات المذكورين أعلنوا أنهم يؤجلون استقالتهم حتى تلقي رد الوزير الذي تحـدد في ساعات الظهر فـي ١٤ــ١١ . استقال كل رؤساء البلديات في هذا اليوم . أما تفاصيل مقابلـة رؤساء البلديات للوزير وايزمـان فسوف ندرسها من خلال المذكرة التي سلمني اياها السيدان فهد القواسمي والياس فريج .

الكل توقع نتيجة ايجابية من المقابلة مع الوزير .

في ١٣ــ١١ عندمـا حضرت الـى سجن الرملة أخروني حوالي ٤٥ دقيقة ، وقد كان خطأ في عد السجناء مما تطلب

اعاددة هذه العملية من جديد . دون أن يكون أحـــد من الخـــارج .

هذه المرة تحدث بسام عن اضرابه عن الطعام . طلبت منه على الاقل ان ينتظر عدة أيام ، فقد يستجيب وايزمان لمطالب رؤساء البلديات . لماذا السرعة ؟ وافق على تأجيل الاضراب الا انني شعرت أنه يريد الاعراب عن غضبه بهذه الطريقة والمشاركة في النضـــال العنيـــد من أجل قضيتـــه فـــي الخـــارج .

في نفس المساء اتصل جيمس زغبي . وقال لي انه في نفس اليوم كانت مظاهرات من أجل اطلاق سراح بسام في ٣٠ ولاية أميركية وأن لجنة خاصة تعمل من أجل اطلاق سراحه . في الايام التالية تعتزم « الجروزلم بوست » نشر اعـــلان كبير يطالب فيه أشخاص معروفون بالغاء قـــرار طـــرد بسام الشكعة .

غداة ، في الرابع عشر من الشهر ، كان « يوم الرد » . قدمت الى بسام واطلعته على كل عناوين الصحف التي قالت ان الوزير وايزمان يميل الى اطلاق سراحه والغاء أمـــر الطرد الصادر بحقه ، كل ذلك الى جانب نقد شديد اللهجة موجه لداني ماط . ترددت أنباء مفادها أن داني ماط سيقال . وأن وظيفة منسق شؤون المناطق ستلغى ، كـــان اللهجة السائدة ان داني ماط ادخـــل الحكومة في مأزق لم تكـــن بحاجـــة اليـــــه .

« آخـــــر المتعقلـــين »
لـــم يكـــن ... « متعقـــلا »

استعرضنا تطور الامور على شكل تلخيص . عدنا الى محادثة بسام مع داني ماط . « انظري — قال لي — كم هو

واتضح التحريض الان ضـدي ، عندما نشر النص شبـه الكامل للمحادثة . هناك أقوال قلتها في المحادثة لم تظهر في هذا التقرير . أكـدت على سبيل المثال امـام داني ماط موضوع رسالة الجندي الاسرائيلي لاحد رؤساء البلديات ضد قتل الاولاد في لبنان . قلت لماط ان هذه هي الظواهر التي تثير الامل بالتعايش . أما بالنسبة لاعمال العنف أو عملية الشاطىء ، حثثته على البحث عن مصدر الشوء ، كما هو مفروض على أب لابن خاطىء ، من أجل اصلاح طريقه . أنا ضد قتل النساء والاولاد . وهكـذا قلت لداني ماط . لذلك ليس لدي عم اتراجع أو أعرب عن أسفي » كما نشر في الصحافة من أجل اطلاق سراحه اذا تأسف على اقواله .

عدا عن ذلك فقد افترقنا عن ماط بالود ، وفهمت منـه انه سيعالج مطالبي وخاصة قضية نادر العفوري . كمـا انني أبلغت عائلته بعد لقائي مع ماط بذلك .

ان ممثل الصليب الاحمر زارني أمس واقترح علي أن أكون حاضرا — يقول بسام — لدى تنفيذ أمر الطرد . قلت لـه انني أرفض تلقي مساعدته لان عمليات الطـرد غير قانونيـة ولا أقبـل أن تكون ذات صبغة عملية بواسطة حضـوره .

افترقنا وقلبي مفعم بالامل أن يكون هذا كل شيء ، أن تكون هذه هي زيارتي الاخيرة اليه .

ونحن نفترق طلب مني نقل تحياته الى أبناء شعبه وأكد على صلابة رأيه وقراره احباط كل المؤامرات ، كما أرسل تحياتـه الى أولئـك الاشخاص في اسرائيل الذين هبـوا للدفـاع عنـه .

عندما رجعنا الى المكتب وصلت زوجته عنايـة ، كريم خلف وابراهيم الطويل . قرروا الانتظار عندي حتى تلقي

الجواب . حدثوني عن المقاومة الشعبية لقرار الطـرد .
ومن اقوال عناية شعرت الى اي مدى هي موحـدة مدينة
نابلس في نضالها ضد طرده . « سأرتب لك زيارة لبسام
غدا اذا كانت هناك ضرورة لذلك » . قلت لها فابتسمت .

في الغرفة المجاورة انصتوا للاذاعة . اعلن المذيع أن
القرار في موضوع بسام الشكعة أعاد الموضوع مجـددا
للجنة الوزارية لشؤون الامن وأن قرارا بهذا الشأن سيصدر
قريبا . ورافقت النشرة تحليـلات مفادها أن هناك كـل
الاحتمالات في الغاء قرار طرد بسام .

وبينما كنـت اقلب الاوراق التي أمامي تنبهت الى أننا
تأخرنا عن سماع الاخبار في موعدها . قمنا للساحة المجاورة
وهناك فاجأني وجه عمر الذي كان شاحبا بصورة فجائيـة
قائلا : « فيليتسيا ، لقد أقروا قرار الطرد بالاجماع . » .
دهشت . ناديت كريم وابراهيم بينما بقيت عناية في الغرفة
مـع عبد . لم يحاول الرجلان اخفاء أسفهما وخيبة أملهما
العميقة . فكرت بعنايـة . كيف سأبشرها بذلك ؟ دخلت
الغرفة ، بدأت محادثة ولكنني لم اقل لها اي شيء بالرغم
من أنني أعرف الى أي مدى هي قويـة . صحفيو الاذاعة
الذين وصلوا مكتبي لدى سماعهم بنبأ وجود عناية عندي ،
قدموا لمساعدتي وهم الذين « بشروها » بالقرار . صمتت
لحظة وقالت بجفاف : سنواصل نضالنا . عمليا . لم يحدث
اي شيء . لم اكن انتظر منهم الانقاذ . لاننا لـن نحصل
عليه منهم . انني واثقة بعدالة قضية بسام ، لذلك فانني
واثقة بانه لن يطرد . كيف يمكن أن ينتصر الكذب والظلم ،
بينما يوجد في العالم أشخاص جيدون ومستقيمون ، وهنا
ايضـــا » .

الاعلان الضخم الذي نشر في نفس اليوم في « الجروزلم
بوست » مطالبا بالغـاء أمر الطـرد ضد بسام من قبـل

« الاميركيين المهتمين بحقوق الانسان اينما كــان وبارساء السلام العادل والثابت بين شعوب الشرق الاوسط » كان بمثابة مئــة شاهد على قــوة الاناس الطيبين والمستقيمين الذين اعلنوا تضامنهم مع بسام .

واصل المذيع تقديم التقارير عن الغليان الــذي يسود المناطــق وعن الدهشة التي حطت علــى رؤوس رؤساء البلديات الذين التقوا مع وايزمان من القرار الذي اقــر الطرد ، واعلنوا فورا عن تقديم استقالاتهم . وفي النهايــة استقال كل رؤساء البلديات المنتخبين ورئيس بلدية غــزة رشــاد الشــوا .

عضو الكنيست فلنر نقل للصحافة البيان التالي :

« تلقينا نبأ القرار بدهشة كبيرة . لقد اتخذ بعد أن اتضح للجميع أن الاقوال التي نسبت لبسام الشكعة ليست سوى تحريض دموي مخطط سلفا . ان قرار الطرد وضع كل من يرى في اتفاقات كامب ديفيد « والادارة الذاتية » موضع السخرية والاستهتار .

« ان هذا القرار تحد للشعب الفلسطيني ، لقوى السلام في اسرائيل والراي العام العالمي . ان كتلة « حداش » في الكنيست تقدم اقتراحا لحجب الثقة عن الحكومة ــ كما أعلنا سابقا ــ وتأمل أن تنضم اليها كتل أخرى » .

في الغداة صدرت جريــدة « هآرتس » تحمــل العنوان « خطأ يتبع آخر » لافتتاحيتها يتضمن انتقادا شديدا للجنة الوزارية التي أقــرت الطــرد في الوقت الــذي كــان باستطاعتها فيه اخراج الحكومة من المازق الــذي دخلت اليه بواسطة الفائه .

قابلني بسام بابتسامته العادية . لم يندهش ولكنه قال

أنه آن الأوان للبدء بأضراب عن الطعام ابتداء من يـوم غد ، السادس عشر من الشهر بعد أن يرسل رسالة الى الوزير وايزمان . في رسالته هذه يكتب بسام أنـه يعرف بنبأ القرار الاخير المتعلق بمواصلة اجراءات الطرد ضده . لقد كان واضحا بعد نشر بروتوكول المحادثة مـع ماط على الرغم من حذف أقوال أساسية لصالحه منه ، مـن الزيف القول أن بسام يؤيد القتل ، قتل النساء والاولاد وعليه فلا توجد أية قاعدة لاتخاذ أي اجراء ضده . وبعد أن فشلت المؤامرة ضـده يحاولون المس بـه بطريقة أخرى مدعين بوجود مادة أخرى ضده للمساس بثباته النفساني .

ان محاولة تقسيم القضية الى قسمين ــ الطـرد من الوطن واشغال منصب رئيس البلدية غير مقبول لديه . انه بريء من كل ذنب ، ويطالب باعادة حريته دون أي شرط . واذا لـم ينفذ طلبه سيبدأ منـذ يوم الغد ١٦ــ١١ــ١٩٧٩ اضرابه عن الطعام دون أي تقييد للوقت .

وفي نفس اليوم سلمني بسام تحيـة للحزب الشيوعي الاسرائيلي بمناسبة ٦٠ سنة لتأسيسه ولنضاله من أجـل قضية االسلام ولتضامنه مع قضيته وقضية شعبه العربي الفلسطيني . وقد تليت التحية في المؤتمر الاحتفالي الـذي اقيم في تل أبيب .

أما في الضفة الغربية فقد ثـارت الاوضـاع . اضراب تجاري في كل مدن الضفة . في القـدس ايضا هم اضراب شامل . في نابلس دخـل اضراب المدينة التجاري يومـه الخامس . في مؤتمر رؤساء البلديات الذي أقيم في نابلس تقرر أن رؤساء البلديات لن يعودوا لمزاولة عملهم ولـــن يتراجعوا عن قرارهم الاستقالة طالما أن بسام غير طليق ولا يشغـل منصب رئاسة البلدية . كانت القـرارات الاخرى للمؤتمر حاسمة : منظمة التحريـر الفلسطينية هـي الممثل

الشرعي للشعب الفلسطيني ولـه الحـق في تقرير مصيره واقامة دولته . كمـا أدان المؤتمر بشـدة اتفاقات كامب ديفيد ومشروع الادارة الذاتية .

الدراسة لم تنتظم في المدارس . قوى الامن اعلنت عن حدوث اطلاق نار في الهواء بعد أن رجم الطلاب دوريـة للجيش بالحجارة على طريق اللطرون — رام‌الله . لـم يكن مصابين . المستوطنون مـن « نفيه تسوف » اجبروا السكان المحليين على ازالـة الحواجز التي اقيمت فـي طريـق بير زيت .

في مؤتمر في جامعة بير زيت باشتراك رؤساء البلديات أديـن قرار الطرد . كتلـة « راكاح » في الكنيست قدمت اقتراحا بحجب الثقة عن الحكومة .
موجة الاحتجاج على الطرد في الولايات المتحدة أثمرت .
عنوان مثير ظهر في احدى الصحف : « الولايات المتحـدة تقترح على اسرائيل اعادة النظر بقرار طرد رئيس بلدية نابلس » . فانس أرسل وثيقـة الى بيغن يقول فيهـا ان الولايات المتحدة غير راضية عن قرار الطـرد وذلك ليس لانها حريصة على حقوق الانسان ، لانها هي التي تدفـع ثمن اعمال القمـع التي تقوم بها اسرائيل في المناطق منـذ ١٩٦٧ ، ولكنها لم تستطع الصمود في وجه موجة الانتقادات الدولية في هذا الموضوع .

وتجدر الاشارة الى أن دول غرب أوروبا أيضا أدانت هذا القـرار . صحفيون عديدون مـن أوروبا تحدثـوا معي وأبلغوني بما تكتبه وسائل الاعلام في هذه القضية . فـي البلدان الاشتراكية حظيت القضية بتغطيـة واسعة . في الاتحاد السوفياتي كتبت « البرافدا » عدة مرات عن القضية مدينة سياسة القمع الاسرائيلية في المناطق المحتلة التي تعد قضية الشكعة وجها من وجوهها .

اوساط اخرى في اسرائيل انضمت لادانة الطرد . كل جهـــة لاسبابها الخاصـــة . يوسي سريد وصف القـــرار بهستيريا . « حوتام » ، ملحق عل همشمار كتب : يجب القول أن الشكعة وقع في المصيدة . وعمليا فقد وقعت فيها حكومة الليكود . » .

السادس عشر من نوفمبر بشرنا بنبأ لم نعرف مثله حتى الان : ١٣٢ دولـــة صوتت الى جانب قرار يدعـــو حكومة اسرائيل لالغاء الطرد . كان هذا التصويت الواسع ضـــد صوت واحد هو صوت الممثل الاسرائيلي . هذا التصويت الفريد من نوعه في تاريخ الامم المتحدة كان برهانا علـــى مدى الاهمية التي حظي بها الموضوع الفلسطيني . ولا أحد يذكر غالبية كهذه الى جانب حرية الفرد وحقه . وقد أدرك الجميع أن المساس ببسام انما هو مساس بشعبه كله .

استمـــرت الاحتجاجات في العالم وحمـــلات التضامـــن تواصلت . « زو هديرخ » نشرت بعضا منها :

* في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة جرت المظاهرات والاجتماعات الاحتجاجية الغاضبة والاضرابات العامة لعدة ايـــام . رؤساء البلديات الذين شاركوا في هـــذه الاعمال وقدموا استقالاتهم منعوا بالقوة من قبـــل الحكم العسكري الاضراب عن الطعام بصورة جماعية تضامنا مع زميلهم .

* اضراب الجلوس النسوي في بلدية نابلس يستمر منذ ١١ يوما. وفود تضامن تزور النساء المضربات طيلة الوقت .

في يـــوم الاثنين ٩ـــ١١ زارت النساء بعثة من لجنـــة حقوق الانسان والمواطن ولجنة السلام العادل . شـــارك في البعثة مردخاي ابي شاؤول الذي القى كلمات التضامن ويوسف الغازي .

* في جامعة النقب فيبئر السبع نظمت لجنـــة الطلاب

العرب اجتماعا احتجاجيا رفعوا خلاله اللافتات ووزعوا المناشير . وجمعوا تواقيع طلاب وحاضرين على عريضة احتجاجية اخرى . ونشرت لجنة السـ العادل بيانا في جريدة « هآرتس » (١٦–١١) نددت فيه بقرار طرد بسام الشكعة .

وفي ١٦–١١ جرت مظاهرة احتجاجية قرب بوابة سجن الرملة حيث بدأ بسام الشكعة اضرابه عن الطعام . واشتركت في المظاهرة منظمات « كامبوس » من جامعات تل ابيب والقدس وحيفا وممثلين طلابيين آخرين من كافة جامعات البلاد . وحضرت الى المظاهرة شخصيات واعضاء كنيست بينهم ماير فنلر والدكتور نعمي قيس والدكتور يسرائيل ليف والشاعر بيبي .

في ١٧–١١ يوم السبت أضرب كل السجناء السياسيين في سجن الرملة عن الطعام لمدة ٢٤ ساعة تضامنا مع بسام الشكعة . في الاضراب اشترك سجناء عرب ويهود .

وشهدت قرى المثلث اضرابات احتجاجية شملت قلنسوة والطيرة .

وفي واشنطن نظمت اللجنة الفلسطينية لحقوق الانسان حملة تضامن واسعة مع الشكعة .

ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أرسل مذكرة احتجاج الى السكرتير العام للامم المتحدة كورت فالدهايم جاء فيها : ان موقفك ضد هذه الخطوة غير القانونية وغير الانسانية التي تسعى سلطات الاحتلال الاسرائيلي لتنفيذها ضد بسام الشكعة وتدخلك الشخصي لمنع ذلك ، تدعم الوقوف بوجه الارهاب .

وأشار عرفات في مذكرته الى أن هذه الحملة والاجراءات

القمعية التي تنفذ ضد رؤساء البلديات ، والتحريض ضدهم تشكل جزءا من حملة قمع عامة تهدف الى اقتلاع شعب من وطنه ، الامر الذي يشكل خرقا لمواثيق الامم المتحدة وهلسنكي .

« هذا هو وطني .. هنا جذوري »

السادس عشر من هذا الشهر كان هو اليوم الذي بدأ فيه بسام الشكعة اضرابه عن الطعام . اطلعته على مقاطع صحفية من نفس اليوم . طلب مني ابلاغ الجميع انه يبدأ احتجاجه منذ اليوم . « هذا هو وطني ، هنا جذوري ، هنا حقي في الحياة » !

في مساء ذلك اليوم ظهر الوزير وايزمان في التلفزيون للحديث في قضية بسام الشكعة . لقد بدا كمن استصعب السرد مباشرة على اسئلة المذيع . ثقته بنفسه لم تظهر عليه هذه المرة . « سنرى ... فقد يخرج من القوة شيء جميل » . قال كمن ينهي الموضوع ولا يفسره . « الشكعة أيد الارهاب كوسيلة » . واضاف : « اذا كنت مضطرا للتخطيط ، فانني لن اخطط للموضوع هكذا » .

كان الشعور بعدم الارتياح مفهوما على خلفية الغضب الجماهيري المتزايد ، وكل محاولات قمعه باءت بالفشل هكذا حدث مع اضراب رؤساء البلديات عن الطعام ، هذا الاضراب الذي جاء يوم جمعة ١٦-١١ أمام مكاتب الصليب الاحمر في غزة . فلم يسمح لرؤساء البلديات بالوصول الى غزة بأمر من الحاكم ، ولكن ممثلي كل وسائل الاعلام وصلوا اليهم وهم في طريقهم الى هناك . وعندنا ، تحرك « مشعل الظلام » مجددا ولم اشاهد ذلك على شاشة تلفزيوننا ، ولكن العالم كله شاهد ذلك عدانا . صعد رؤساء البلديات سوية على التلة المجاورة القريبة من الحاجز وتحدثوا الى الصحفيين ، وسلموا مراسلي الصحافة الاجنبية بيانات بهذه

الروح : « الجماهير كلها وراءنا والان فان العالم كله معنا بعد قرار مجلس الامن » .

وفي نابلس استمر اضراب الجلوس الذي بدأته عشرات النساء داخل مبنى البلدية منذ اكثر من أسبوع . وفي كلية النجاح اضرب الطلاب عن الطعام ليوم واحد ، وظهرت عناية أمامهموتحدثت عن قرار الطرد والنضال ضده ، الذي هو نضال ليس من اجل بسام كشخص ، بـل من أجل حـق الشعب في العيش بوطنـه .

وفي دمشق تظاهر آلاف الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين ضـد القـرار .

وحظر على رؤساء البلديات الاشتراك في صلاة فـي المسجد الاقصى ، مما أثـار الغضب أكثر فأكثـر ونشرته الصحافة العالمية باهتمام متزايد .

وبالنسبة لغزة نفسها فان فشل السلطات كان واضحا وذريعا . فمنذ اكثر من عشر سنوات حاولوا الفصل مـن الناحية المهنية بين غزة والضفة الغربية . وفي قضية بسام الشكعة بدتا موحدتان أمام اعين الجميع .

أصداء التضامن العالمي كانت تصلني متأخرة احيانا . وهكذا وصلني متأخرا خبر نشاطات التضامن في سويسرا من قبـل المنظمة السويسرية الفلسطينية وحركة السـلام السويسرية . ثم أبلغت بأن ٢٢ عضو برلمان في بازل يمثلون ٧ احـزاب سياسية مختلفـة أرسلوا برقية لمناحيم بيغن يعربون فيها عن معارضتهم لخرق حقوق الانسان كما حدث مع بسام الشكعة رئيس بلديـة نابلس المنتخب من قبـل ابناء شعبه ، واطلبوا باطلاق سراحه الفوري .

وفي البلاد وصلت لبسام رسالة مـن أعضاء كيبوتس « كيرم شلوم » تعرب عن المعارضة الشديدة لقرار طرده

ويطالبون باطلاق سراحه فورا .

... وفي غضون ذلك عكفت على اعداد الالتماس المكمل لمحكمة العدل العليا في قضيته . ومما يذكر أن الالتماس الاول قدم قبل أن يصدر ضد بسام امر الطرد وقبل أن نعرف تفاصيله المعروفة لنا الان . هذه المرة كان باستطاعتي تلقي رد بسام المباشر بصورة مذكرة على الاقوال التي نسبت اليه في محادثته الى ماط . قررت أن أضم الى الالتماس قصاصات صحف حول الموضوع لاظهار تسلسل القضية كلها أمام القضاة ، التي بدأت في الصحافة . والحقت بالالتماس مذكرة تعززه بتوقيع بسام . وهذا هو نص الالتماس : —

استكمال الالتماس وشرحه

١ — في ١٩٧٩/١١/١١ في الساعة الثامنة صباحا استدعي المستدعي الى الحاكم العسكري في نابلس وهناك علم بأنه صدر بحقه أمر طرد الى لبنان لاسباب أمنية وان من حقه الاستئناف على الامر أمام اللجنة الاستشارية للاستئنافات . لم يوقع المستدعي على الامر وطلب تسليمه لمحاميته الموقعة أدناه . الموقعة أدناه لم تحصل على الامر حتى هذا اليوم . وفي نفس الحادثة قيل للمستدعي انه سيعتقل في سجن الرملة وسمح له بابلاغ أبناء عائلته بذلك تلفونيا .

٢ — وكما جاء في بند ٢ في الالتماس الاصلي ذكر اسم جريدة « هآرتس » منذ تاريخ ٧٩/١١/٧ ، وعن نشر المحادثة التي جرت بين المستدعي والجنرال ماط تقول المستدعية والمستدعى أن الاقوال التي نشرت على اسم المستدعى زورت بصورة مكشوفة .

٣ — في ٧٩/١١/١٢ نشرت هآرتس لمراسلها العسكري زئيف شيف ما كان من المفروض أن يكون بروتوكول او تقرير حرفي تقريبا . وحسب اقوال المراسل المذكور حول المحادثة بين الجنرال ماط والمستدعي يمكن الوقوف على التزويرات الكثيرة للاصل كما جاء في بند ٢ من الالتماس الاصلي وبند ٢ لطلب التعديل المذكور .

٤ — يدعي المستدعي أن الصيغة المزورة في ملحق «ا» هـــي التي اثـــارت سلسلـــة ردود الفعـــل غير المسؤولة والهستيرية وشكلت سببا وقاعدة لاصدار أمر الطرد ضده .

٥ — بعـــد نشر البروتوكول كما جاء في بند ٣ ترددت ردود فعـــل في غالبيتها خطيرة لان قاعـــدة الخطوات التي اتخذها المستدعى عليه ضد المستدعي مادت عندما وصفت صحيفة « دافار » القضية بأنها : الفأر ولد جبلا ، بقلـــم محررة الصحيفة حنا زيمر من تاريخ ١٩٧٩/١١/١٣ .

٦ — يقول المستدعي أن المستدعى عليه بارتكابه خطأ خطيرا ولكن يجد مبررا للطرد ، ودون الاعتراف بالخطأ الذي ارتكبه أو ارتكبه من يخصه ، فقد واصل ايجاد مبررات طرده

٧ — سيدعي المستدعي استنادا على ما جاء في البندين ٢ — ٣ بأنه يعارض بكل قوته قتل الناس الابرياء من اية جهة كانت ويعارض سفك الدماء . لذلك يحـــاول المستدعي ايجاد حل سلمي عادل للنزاع بين الشعبين ، الذي غيابه واستمرار الاحتلال الاسرائيلي هو الاسباب لسفك الدمـــاء بينما يستطيع السلام فقط اجتثاث العنف من اية جهة .

٨ — يقول المستدعي أن المستدعى عليه يسعى لطرده بينما لا تمت اعتباراته للموضوع بصلة وليست نزيهة وذلك فقط لتبرير اعتباراته الخاطئة منذ البداية .

٩ — يقول المستدعي أن طرده الى بلاد اخرى يعارض القانون الدولي وحقوق الانسان الاساسية . الا أن طـــرد

المستدعي الى لبنان في الوقت الـذي تعرف فيـه معاملة الميجور حداد للفلسطينيين ليس الا تسليما للسجن يقتـرن بمخاطرة على حياته ، بكل بساطة . وبما أن المستدعى عليه يعرف أن حكومة الاردن لا توافق على استقبال المبعدين من المناطق المحتلة ، فان القسوة لا يمكـن ان تكون خـارج هـذا الاعتبـار .

١٠ ـــ المستدعي مقتنع بان الامر الاحترازي الذي صدر ضد المستدعى عليه والذي يحظر طرده يسري أيضا على الاعتقال كاجراء من الطرد نفسه .

١١ ـــ وفي حالـة عدم قبـول القضاة الثلاثة المحترمين للتفسير هذا مثلما لم يقبله القاضي آشير ، يطلب المستدعي توسيع الامـر الاحترازي الذي صـدر ضد المستدعى عليه بصورة وشكل يضم كل اجراء اداري وقضائي قبل الطرد ويطلب اصدار أمر باطلاق سراح المستدعي من المعتقل ، وذلك حتى ناهية الاجراءات في التماسه ضد الطرد .

محامية الدفاع

فيليتسيا لانغر

* * *

وبدأت الاقوال تتردد هنا وهناك عن وجود مادة سرية في القضيـة . وكتب الصحي غبريئيل شتيرن في « عـل همشمار » يقول : عشية البحث في محكمة العدل العليا بعد غد ذكرت « الجروزلم بوست » أمس امكانية قيام النيابة العامة بالتقدم بطلب تقديم مادة سرية لتبرير الطرد ؛ علـى ما يبدو ازاء الادعاءات التي سمعت علانية او أصبحت بالية او أنها تبدو ضعيفة . ومن مقال في « هآرتس » يتبين أن الامر يتعلق بادعاءات حول دعوة للكفاح المسلح في « أوساط

مغلقة » تستطيع ، بالطبع ، ان تصل من جواسيس سريين ، ولن يسمح لمحامية الدفاع وزوجة المستدعي أن تطلع على المادة . وحسب بنـد ٤٤ من أوامر الادلـة يستلزم الامر دراسة احد قضاة المحكمة العليا لا يكون من بين القضاة الثلاثة الذين يحضرون النقاش وفقط في حالة اقراره تستطيع المحكمة العليا قبول مادة سرية كهذه ، ومن المفهوم أن الامر يتم فقط في حالات غير عادية وفق المبدأ القائل أن العـدل وفعـلا عرفنا سلفا باحتمالات كهذه .

« الوطـن » : مثـل رائـع
فـي القـدرة علـى العطـاء

لقد خرجت الضفة عن بكرة أبيها للدفاع عن القضية . وبلسان « الوطن » لسان حال التنظيم الشيوعي الفلسطيني المحظور في الضفة الغربية فان « هبة شعبنا المظفرة ضد محاولة ابعاد الشكعة كانت حافزا لتحقيق الانتصارات في النضال ضـد الاحتلال والادارة الذاتية »

وتضيف « الوطن » في عددها الصادر في أوائل كانون ثاني ١٩٨٠ : — مرة اخرى ضربت جماهير شعبنا فـي الاراضي المحتلة مثلا رائعا في القدرة على العطاء النضالي والبسالة في التصدي للاحتلال والصلابة في الدفاع عـن حقوقها الوطنية . وتكلل النضال العارم ضد قرار ابعاد المناضل بسام الشكعة بالنصر التام وباجبار المحتلين الصهاينة علـى لملمة غطرستهم والتراجع عـن قرارهم الجائر وهم يجرجرون اذيال خيبتهم .

« ومنذ اللحظة الاولى اصبح واضحا أن قرار الابعاد ليس الا خطوة مدروسة ضمن سلسلة النشاطات الرامية الى تفكيك الحركة الوطنية وتهيئة الاجـواء الملائمة لتمرير مؤامرة الحكم الذاتي .

« وكان جليا أن نضال جماهيرنا الفلسطينية ضد الابعاد لم يكن موجها للحيلولة دون ابعاد شخصية وطنية مرموقة عن أهلها ووطنها فحسب بل كان يجري ضد الدوافع الاساسية لاولئك الذين صنعوا القرار وخططوا له .

« واستطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة أن تنتزع بجدارة زمام المبادرة في قيادة النضال ضد قرار الابعاد مستندة الى عمق ارتباطها بالجماهير ووضوح الرؤية السياسية لديها .

« وقد ساعدها ذلك ليس فقط على سرعة اتخاذ القرارات السليمة ، وخاصة قرار الاستقالة الجماعية للمجالس البلدية في الضفة الغربية بل وعلى تحقيق قيادة منظمة وناجحة للنضال الجماهيري . ولعبت الوحدة الوطنية التي تجلت بين قواها المختلفة دورا حاسما في الارتفاع بالنضال الى مستوى متقدم ، واكسابه طابعا حازما سد الطريق على كل محاولة للمراوحة والتردد .

« وبدن أي شك فان الهبة الوطنية العارمة ما كانت لتتكلل بالنجاح الباهر لولا استنادها الى عوامل القوة الفلسطينية التي أفشلت حتى الان وستفشل كل محاولة لتمرير مؤامرة الحكم الذاتي .

« وأول هذه العوامل ، المشاركة الواسعة للجماهير الشعبية وبأشكال مختلفة في النضال ضد الاحتلال . وقد لعبت التنظيمات الجماهيرية كالنقابات العمالية والاتحادات الطلابية والتنظيمات النسائية والنوادي والجمعيات المختلفة دورا بارزا في تنظيم وتوسيع هذه المشاركة واكسابها أكبر زخم ممكن .

« وقد كان لنشاط القوى التقدمية والديمقراطية في

اسرائيل ، وعلى رأسها الحزب الشيوعي الاسرائيلي الشقيق دور هام في تأمين تضامن فعال مع بسام الشكعة ومع النضال الجماهيري ضد ابعاده . وساعد ذلك النشاط من خلال الصحافة المحلية والعالمية ومن خلال أصوات النواب الشيوعيين الجريئة في الكنيست ، على فضح وتعرية سلطات الاحتلال واسهم في اجبارها على التراجع عن قرارها . وبدون اية مبالغة فقد كان للرفيقة الشيوعية والاممية الباسلة فيليتسيا لانغر الدور الرئيسي في الحيلولة دون تنفيذ قرار الابعاد فورا . وبنشاطها المتفاني وسرعة مبادرتها وبعد نظرها السياسي ، فقد اعطت هذه الرفيقة للجماهير الفلسطينية ولحركتها الوطنية الفرصة الكاملة لتفرض ، بنضالها ، على الاحتلال ، التراجع عن قراره .

« تماما مثلما قدم بسام الشكعة ، بصموده في السجن ، وصلابته في احباط المناورات والمساومات التي حاول الاحتلال اللجوء اليها ، الفرصة لجعل النصر كاملا وواضحا كالشمس .

« واذا كانت العزلة الفاضحة التي لحقت باسرائيل على الصعيد الدولي ، ووقوف الرأي العام العالمي الى جانب شعبنا في نضاله ، قد أسهم في اخراج سلطات الاحتلال فأن نضال جماهيرنا البطولي قد ساعد على تحقيق مزيد من العزلة بحكام اسرائيل وعلى كسب المزيد لقضيته . وجاءت قرارات الامم المتحدة التي أدانت قرار الابعاد وطالبت بالغائه لتعكس بوضوح رفض العالم لسياسة اسرائيل العدوانية واضطهادها لحقوق الانسان الفلسطيني. وأكدت هذه التجربة أن تضافر الجهود المحلية النضالية مع تأييد ودعم قوى التحرر والسلام والاشتراكية العالمية كفيل بتعزيز امكانيات الانتصار والحاق الهزيمة بالمعتدين واجبارهم على التراجع » .

وكتبت « كفاح الطلبة » التي يصدرها اتحاد الطلبة الفلسطيني في الضفة الغربية عن هذه القضية بنفس الروح المتفائلة .

وتحرك الشيوعيون في الضفة الغربية مؤكدين بنضالهم اليومي الدؤوب على مدى فاعليتهم في الاحداث السياسية ومقدرتهم في تحديد شكل وطبيعة النتائج المترتبة على هذا النضال .

« هل تريد بدء الدفاع بالهجوم »

يوم الاحد ؛ الخامس والعشرين من الشهر وعندما زرت بسام في السجن شاهدته شاحبا اكثر من قبل . حدثته عن قرار بلدية نابلس وكل المؤسسات الوطنية الذي أرسل اليه . وطلب عناية ايضا بوقف اضرابه . وأنا أيضا : « بسام . يطلبون منك ذلك » ، أضفت : « لا أستطيع التوقف يا فيليتسيا . يؤسفني ولكنني لا أستطيع الاستجابة لكل الطلبات . هذا هو السلاح الوحيد الذي تبقى لي للاحتجاج ضد الظلم والغبن اللاحق بي . هذا هو ما أستطيع أن أقدمه للنضال العام من أجل تحرره وحقه ، الذي يجري في الخارج ويقوم به الشعب . لا أوافق على اي تغذية اصطناعية وسأعارضها — لقد ألح لذلك طاقم الاطباء الذي فحصني » . قال لي .

قمنا بتحليل الالتماس وخاصة كل ما يتعلق بالتغيير المفاجىء الذي حصل في ١٤—١١ في مواقف الوزير وايزمن شخصيا . وكتبت بعض الصحف أن الوزير غير رايه بعد ان اتضح له ان منظمة التحرير الفلسطينية تؤيد استقالة كل رؤساء البلديات ؛ لذلك فقد فكر أن الغاء الامر سيعد خضوعا لمنظمة التحرير . على كل حال كان واضحا لنا أن

هذه التقديرات لا علاقة لها مع بسام الذي ليس مسؤولا عن أي عنصر خاصة وأن مصيره يجب الا يتأثر بتلك .
واذا كانت هذه هي تقديرات الوزير فانه اذن لا يوجد بين هذا وبين الاتهامات ، بقدر المستطاع ، ضد بسام أي شيء . وهذا لن تأخذه اللجنة بعين الاعتبار عندما ستظهر أمامها .

طلبت من بسام عدة تفصيلات بالنسبة لبعض ما نشر في الصحف . مثلا طلبت رأيه في ادعاء الوزير وايزمان بأن بسام حذر في لقاء سابق معه . بسام يتذكر تفاصيل اللقاء وقال لي انه فعلا في ٨ آب هذا العام استدعي الى الوزير. بدأت المحادثة بقول الوزير لبسام انه يحترمه لرأيه وانه على استعداد للدفاع عنه بشجاعة ، وأن وايزمان كان هكذا في شبابه .

الوزير قال لبسام انه ينفذ صراعا سياسيا وغيره في المناطق ضد السلطات وانه قد يعاقب على ذلك كما تتم معاقبة أعضاء المنظمات الفلسطينية . وأضاف ان بسام يعد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق . وايزمان أضاف : « الطريق الى السلام تمر من حيفا (التي زارتها بعثة مصرية برئاسة السادات للمحادثة مع الاسرائيليين) . واذا كان السلام يعنيك فانني سأسافر معك الى هناك للبحث في السلام . » .

بسام سأله ما هي نواياه عندما يتحدث عن « النضال الاخر . » . أجاب الوزير : « هل تريد بدء الدفاع بالهجوم ؟ » ... « لا .. ليس الامر هكذا ، فقط أردت أن توضح لي لكي أرد عليك » أجابه بسام . وايزمان أوضح أن القصد بالنشاطات الاخرى هي اشتراك بسام بمظاهرة ضد مستوطنة « الون موريه » بالاشتراك مع سكان نابلس.

بسام أجابه : « لا ، نحن لسنا ممثلي الشعب بل منظمة التحرير الفلسطينية ، التي هي ممثلنا وهذا معترف به في العالم العربي والعالم كله » .

بالنسبة للنشاطات السياسية فاننا لا نقوم بالنشاطات السياسية في غياب خطط أو خط سياسي أو أية امكانية أخرى . وبالنسبة لـ « الون موريه » فان المظاهرة ونشاطات أخرى ليست سوى تعبيرا رمزيا عن آلامنا وسحق حقوقنا ... كيف يمكن أن تمنعونا من الاحتجاج وتضربونا يوميا وتمنعونا من التنهد ؟ » سأل بسام .

الفراق كان وديا ، ووعد وايزمان بسام بالتعاون في شؤون مدينته .

ـ « معروف لي ان كل سجين من نابلس تقريبا المتهم بالانتماء الى منظمة غيرقانونية ؛ عندما يحقق معه يسألونه عن علاقاته بي . انهم يريدون ادانتي واسقاطي في الحفرة ... وهذا أمر صعب .. انهم حتى لا يتخذون اجراءات احتياطية » .. قال لي بسام .

أية أخلاق لديهم ، تساءل بسام بدهشة ، بعد ان افترقنا لم أنكر انه بعد نصف ساعة تقريبا ستذاع تفاصيل اللقاء ، بصورة مزورة ؛ في الراديو . هو فارقني بطريقة حسنة ، وفهمت أيضا انه سيبحث في قضية نادر العفوري ؛ وهكذا أيضا أبلغت عائلته . » .

وخلال الزيارة في ذلك اليوم ، حدثني بسام عن اضرابه عن الطعام والتضامن معه من قبل السجناء العرب الذي بدأ في ١٣ــ١١ . « أنت تذكرين أنهم أخروك في البوابة الرئيسية بادعاء وجود خطأ في عدد السجناء ؛ في ذلك اليوم بدأ الاضراب ، ودخل السجانون للزنازين

وضربوا المعتقلين بشدة . » . اذن ، هذا هو الخطأ في العد . بعد عدة أيام ، وعندما التقيت عددا من الاشخاص سمعت منهم عن الاهانات والتنكيل الذي لحق بهم . أحد السجناء اطلعني على بقع الدم على بنطلونه من الضرب الذي لحقه في يوم « الخطأ في العد » .

خيبـــة امـــل

عندما استفسرت من رؤساء البلديات الذين قابلوا وايزمان فهمت منهم أن اعتباراته لم تكن أمنية بالمرة . وأدلى رئيسا بلديتي الخليل وبيت لحم بالتفاصيل حول لقائهم بوايزمان وخيبة أملهم من التصريح الذي اذاعه الراديو في ظهر يوم ١٤-١١-٧٩ عن اللجنة الوزارية لشؤون الامن الذي أعلن أن وايزمان أيد ابعاد الشكعة .

في غضون ذلك بدأت عناية اضرابها عن الطعام . أولا أمام مكتب رئيس الحكومة وبعد ذلك في مكتب الصليب الاحمر في شرقي القدس . شاركتها الاضراب نساء من الضفة وممثلات منظمات نسائية . رؤساء البلديات قدموا للتضامن معها . وابلغت عناية ممثلي وسائل الاعلام : « أن الطرد المرتقب لزوجي مؤامرة دنيئة ، وأنا مستمرة في اضرابي عن الطعام حتى تتراجع الحكومة عن نواياها . » .

وتحدثت عناية أن زوجها ضعف جسمانيا وفقد من وزنه عشرة كيلو غرامات ولكنه من الناحية المعنوية صلب ومعنوياته عالية .

دخل اضراب بسام عن الطعام يومه الحادي عشر ولا يوجد هناك أي أمل بأنه سينهيه .. نابلس أضربت تجاريا . زرت في ٢٦ الشهر بسام بصحبة وليد الفاهوم وعبد عسلي . كان هذا يوم زيارات للسجناء القابعين في السجن . أهالي

السجناء نسوا أنفسهم وأبناءهم : « المهم أن تنجحي مع بسام ... الله معك » . هذه الكلمات ترددت مرات ومرات في السجن . عندما طالعتني عينا بسام ازدادت دقات قلبي ... لاجله ... عيناه تحولتا الى رمز للنضال من أجل حق الشعب في أن يعيش في وطنه ، والى رمز للارادة المصممة على الانتصار في النضال العادل هذا .. انه قوي وموحد ، وجذوره قوية ، وهكذا بدأت أومن أنه سيثمر .

خلال هذه الزيارة حدث شيء أسموه « بالصفقة » . وليس من المعقول مناقشة التفاصيل الان . كان عنوان « معاريف » الرئيسي في ذلك اليوم : « القدس : اذا قدم استقالته ، سيتم بحث قرار الطرد مجددا .. الشكعة : لن أستقيل » .

وهذا نص الخبر : اذا قدم رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة استقالته من منصبه وأدان الارهاب فان الحكومة قد تعيد النظر في قرار طرده مجددا . ليس المقصود « صفقة » وقرار الحكومة واجراءات الطرد مستمرة ،ولكنه موقف أوساط رسمية في القدس والذي على ما يبدو بحث أمس في القدس في اللجنة الوزارية لشؤون الامن .

لانغر : الشكعة

لن يستقيل

« محامية الشكعة — يضيف الخبر — فيليتسيا لانغر أبلغت مراسلنا هذا الصباح أن الشكعة غير مستعد بأي شكل من الاشكال للاستقالة من وظيفته كرئيس بلدية . ونفت وجود أنباء تظهر موكلها كما لو كان مستعداً للقيام بذلك مقابل اية تسوية مع الدولة » .

لم يوافق ولو للحظة أحد من رؤساء البلديات أن على

بسام الاستقالة . عناية زوجته كانت مستعدة للتنازل عن عودة بسام زوجها الى البيت على أن يتنازل عن وظيفته التي اختاره اليها شعبه . بسام نفسه أدان واستنكر الاقتراح ورأى فيه مؤامرة : « ان أي مساس برئيس بلدية هو مؤامرة لاجبار الشعب على قبول خطة الادارة الذاتية التي هي سكين في قلب الشعب » . قال بسام .

لم يخضع للتهديدات ، ورفض ساخرا من الاقتراح ، ولم يكن مستعدا لشراء حريته بأي ثمن . ولكن الامال بتركيعه لم تتوقف . النائب العسكري الرئيسي اقترح علي تأجيل مباحثات اللجنة وأنا فهمت أن هناك من يفكر أنه خلال هذه الفترة سيعود ويتراجع عن تصلبه ويستقيل .

* * *

اذن ، لقد دخلت الحكومة مصيدة ، ودخلت في تعقيدات لم تعرفها ، كيف تتخلص من اعتبارات زائفة ، ومن رغبة في تجاوز ضباطها الذين أدخلوها لهذه التعقيدات، وتقف أمام الراي العام في البلاد ، والعالم .

وكتبت الصحف بهذه اللهجة عن « مقدرة الحكومة على تعقيد نفسها .. » .. « معاريف » في افتتاحيتها يوم ١٧–١١ أجادت في التعبير عن حال الحكومة . ودعت الصحيفة الحكومة الى « انهاء القضية المؤلمة بسرعة — الى هنا أو هناك . » .

جلسة أخرى للجنة العسكرية تأجلت ... والامور تتلاحق .. تقرر عقد جلسة أخرى في ٢٨–١١ الساعة الرابعة بعد الظهر في سجن الرملة . كل واحد كان بامكانه أن يشعر أن اللجنة تجتمع في جو انتقاد عام ضد الطرد ،

بينما دعت الصحافة الحكومة في ذلك اليوم للتراجع عن مواقفها . « هآرتس » كتبت في ذلك اليــوم تقول : — « على الحكومة أن تتسلح بالقــوة وتميز أن عليها دفــع الثمن — ثمن الخطأ الذي فعلته . والغاء امر الطرد دون انتظار قرار لجنة الاستئناف العسكرية ، ومحكمة العــدل العليا ، والتخلي عن فكرة انها تستطيع الخروج من القضية بربح متواضع — عزل بسام الشكعة مــن منصبه كرئيس لبلدية نابلس ... ان التراجــع التام هــو الان المخرج المحترم الوحيد من العقدة » .

في صباح ذلك اليوم عقد رؤساء البلديات مؤتمرا لهم في بلدية نابلس اشترك فيه حوالي ٢٠ رئيس بلدية . وفــي البيان الذي صدر عن المؤتمر دعا رؤساء البلديات الـــى حملة احتجاج واضراب عام في كافة أنحاء الضفة ، اضراب يشمل العمال والمواصلات — اذا تم تنفيذ أمر طرد رئيس بلديــــة نابلــس .

كان هــذا ردا على موقف السلطات المتعنت . ومــن المؤتمر خرج رؤساء البلديات الى سجن الرملة حيث كانت اللجنة تستعد لبدء مباحثاتها .. علمت أن النائب العــام يعكوف أور يرئس الجلســة ، وهــــو رئيس المحاكــم العسكرية في الضفة ... ما حدث هو ان التعتيم الكامل فرض على الجلسة ومنعنا من الادلاء بأي تفصيل او تصريح .

خلال ذلك اقتنعت بسام بضرورة انهاء اضرابه عــن الطعام ، استجابة لنداء رؤساء البلديات وأبناء شعبه وبلده.

وخلال ذلك ، استمرت الاخطاء الناجمة عــن الكبرياء التي تمرغت فيما بعد ، بالوحل .

تعتيم كامل ، وافواه مغلقة ، بالدعوى اياها : امور امنيــة . بدأوا يتحدثون عن « صندوق اتهامات » ضــد

الشكعة ، يصفه بانــه مسؤول أمني كبير (أن لم يكــن الاول) في منظمة التحريــر الفلسطينية في الضفة الغربية وغير ذلك . كل هذا كان مدعاة للسخرية مــن الحكومة التي دخلت مرحلة العد التناقصة .. الى الوراء .. حيث ...

الكبريــاء ... والوحـــل
وكرامـــة الذيــن علــى حــق

رفضت اللجنة توصياتها ... في وقت متأخر اعلــن في الاذاعة على لسان الجنرال بن أليعازر انه درس كــل المادة التي قدمت اليــه ، وتوصيات اللجنة ، ومنحتني أن ادرس مجددا الموضوع . وبعد أن تشاورت مع المسؤولين عني ، وبعد أن درسنا بعناية كل توصيات اللجنة ، قررت الغاء أمــر الطرد ...

وهذا ما أعلنه بن اليعازر في مؤتمر صحفي في بيت ايل ... قال ان اعتبارات كثيرة أدت به الى الغاء أمــر الطرد ... اولها صالح مدينة نابلس وأبناء عائلة الشكعة ولم ينس بن اليعازر القول انه حذر الشكعة .

أعلن المذيع أيضا أن الشكعة احضر الى بيت ايل في ساعات الصباح وأنه خرج من هناك الى نابلس .

ونقل المذيع رد فعلي الذي اعربت فيه عــن ارتياحي التام للقرار . خرجنا الــى نابلس ... سافــر معنا في السيارة عمر وسلمان ... كنت لا أفكر الا بهذه اللحظات العظيمة التي حزنا عليها ... التي نعيشها . نابلس ، عندما وصلناها ، كانت خلية نحل ... « شكرا لكم ، اعلن بسام الذي حملته الالوف على أكفها ، انني مديــن لكم بحريتي . » .

بعد ساعة من الاعلان عن قرار الغاء طرد بسام هناه مابر فلنر من على منبر الكنيست بالقول : انني اريد بهذه المناسبة أن أعرب عن فرحي من على منبر الكنيست وعن فـرح الكثيرين لاطلاق سراح بسام الشكعة مـن السجن والغاء أمر الطرد الذي صدر ضده . اننا نبارك كل أولئك الذين ساعدوا العدل لينتصر ، وساهموا في اطلاق سراح بسام الشكعة . كان ذلك بفضل موقف رؤساء البلديات الموحـد ، ولكن الشعب الفلسطيني ، كـان ذلك بفضل معارضة غالبية الـرأي العام في اسرائيل للطـرد ، طرد رئيس بلديـة منتخب من وطنـه . كان هذا بفضل قرار الجمعية العمومية بالاجماع وبفضل الدفاع القضائي المحذر والناجح برئاسة المحامية الشجاعة فيليتسيا لانغر التـي اضافت الاحترام للشعب اليهودي في اسرائيل . ويجب على الحكومـة أن تدرس وتتعلم من فشلها ، فشـل سياستها العاملة ضد الاهداف الحقيقية لشعب اسرائيل » .

* * *

مرة اخرى : الطريق الى نابلس ... مبنى البلديـة مثل خلية نحل بالمهنئين ... عبر الجموع وصلت الى غرفة مغلقـة كتب على يافطـة معلقة علـى بابها : « رئيس البلدية » . نقرت على الباب بخفة وفتحته ، بسام يجلس بالقرب من طاولته . لمحني ، ابتسم ، : « هذه اللحظـة بالذات كان اسمك على شفتي ... ولم انه الجملة حتى فتحـت الباب ... » ... قام ، ... وحولنا باقـات الـــورود ...

ــ « جئت لرؤيتك هنا ، لمشاهدة رئيس البلدية فـي مكتبه » . قلت لـه .

افكر ، بيني وبين نفسي : ماذا ينتظر هذه المدينة في ظل الاحتلال ... مدينة عظيمة هي نابلس ... لا احد حتى الان استطاع من تركيعها .. برغم الاحتلال .

مع ذلك ، فقد طالته ايديهم . كان اسلوبهم هذه المرة القتـــل . ليس نسج خيــوط مؤامرة مفضوحـــة ، ليس مصيـــدة ، على اختــلاف أنواعها . لا محاكم ، كشفت المتآمرين ... وليس أقوالا .

عليه ان يعاقب لانهم لم يتمكنوا من طرده ، لانه أظهر انه محق ، لانه اظهر انه لا يؤيد القتل بل يؤيد السلام ، طالب سلام ، هو ، يعاقب لان الكل أيده ، وشعبه توحد حوله ، حتى غالبية الشعب في اسرائيل كانت بمثابة سند له ، يعاقب لانه لم يخن مبادئه ، يعاقب لان الشعب يحبه، وهـــو يحب شعبــــه .

القنابـــل انفجـــرت مع الصباح في رام اللـــه ونابلس والبيرة . كريم خلف وبسام الشكعة امروا ان يدفعوا حياتهم ثمنا . ابراهيم الطويل نجا بأعجوبة . في سوق الخليل جرح سبعة اشخاص ، نتيجة انفجار عبوة تخريبية وضعت في ذلــك الصبـــاح .

اليد « الخفية » عملت في المناطق الخاضعة لمراقبـــة جيش الدفاع الاسرائيلي الشديـــدة . كيف ، قـــد يسال سائل ؟ الجواب مثير للرعب !

بقوا في الحياة . كريم فقـــد قدم رجله وبسام فقـــد رجليـــــه معـــا .

ارضية الساحـــة التي يحبهـــا بسام كانت مغطـــاة بدمـــه ، واولاده وقفوا بالقرب من السيارة التالفة التي

بقيت فيها رجلاه . عناية ، المحاربـة ، الزوجة المحبوبة تضاءلت بشحوبها وغطى ضباب كثيف عينيها من شدة الالم.

اطلقت الرصاصات علـى المستشفى والغاز المسيـل للدموع في غرف المرضى ، والشبان المتقدة عيونهم ، وعلم فلسطين الذي ارتفع عاليا ، وكانت هناك ابتسامة بسام للاطباء الذين وقفوا حوله ، ولي . ابتسامة شاقة ولكنها منتصـرة . ابتسامة لم أر مثلها لاحتى الان .

الـم وحـزن بـلا حـدود .

وكـان غضب . غضب الشعب . فقط ، المتوحشون لا يخشون غضب الشعب ، وقبضته المتكورة ــ قبضـة طفل، وبريق العداء في عيون الفتيات ، ومن ادانة شعبهم هم لانهم يفرضون عليه عـار القمـع والقتل ــ قتـل الشعـب الاخـر .

مع ذلك ، فالعزاء في انه على قيد الحياة ، في أنهـم لم يقدروا عليه ، وانسان له قلب كقلبه سيشعر بأرض الوطـن حتى دون أن يطاهـا ...



في اثنـــاء محاكمــــة خلــف والطويل



بسام الشكعة امام البلدية لدى وصوله اليها مساء



مظاهـــرة امام المحكمـــة الاسرائيلية العليا للمطالبة باطـــلاق ســـراح بسام الشكعـــ



سنمشـــي ... هـــذا طريقـــه



حوار مع عمال شركة كهرباء القدس . يبدو في الصورة
امين سر نقابة العمال



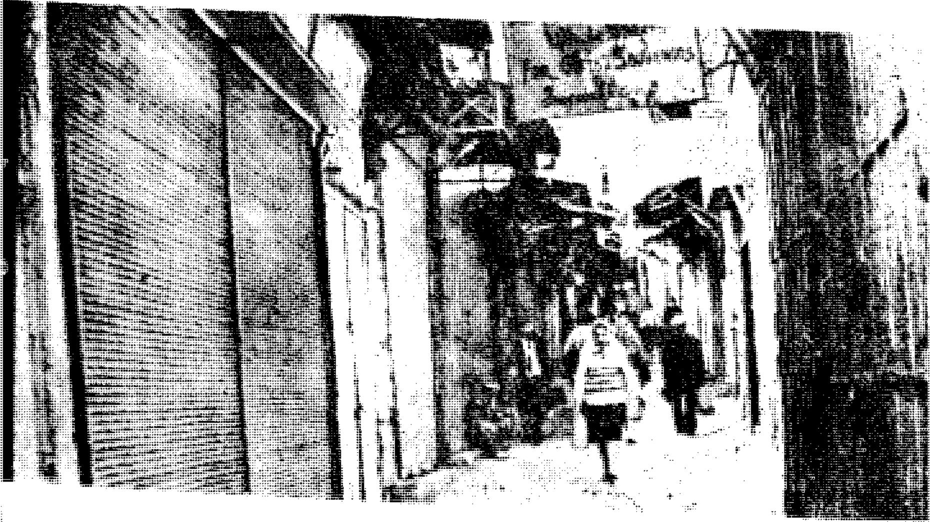
يا كريم ويا بسام
الشعب اقوى من الظلام



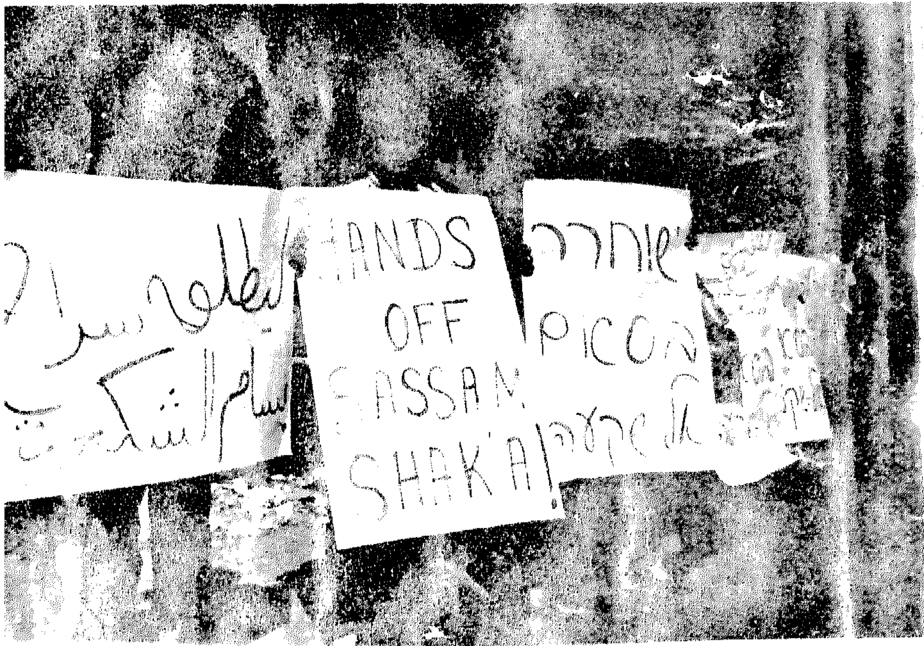
مؤتمر بيت لحم



مظاهـــرة تضامـــن



الاضراب في مدن الضفة الغربية



هكذا بدت الساحه امام المحكمه العليا الاسرائيلية
في كـــل مـــرة قـــدم اليها الشكعـــة



بسام الشكعـــة في مستشفى رفيديا مباشرة ،
فـــور محاولـــة الاغتيـــال الجبانـــة



مؤتمـــر عـــام ٠٠٠
باشتراك الشكعة وخلف والقواسمي والطويل



اللقـــاء الاول
أيـادي الجماهير تحتضـــن الشكمـة



فـــي جســـر الاحـــزان



سيارة الاسعاف لدى وصولها منزل الشكعة في رفيديا



عائــــدا مــن عمان عبــر جسر اللنبي
حيــث قلــوب الجماهــير